بكلربكية الحبش ١٥٥٥-١٥٦٠
دراسة ادارية واقتصادية

ا.م. د. نسيبة عبد العزيز عبدالله
جامعة الموصل كلية الآداب/ قسم التاريخ

Mohandhk84@gmail.com

بكلربكية الحبش ١٥٥٥-١٥٦٠
دراسة ادارية واقتصادية

ا.م. د. نسيبة عبد العزيز عبدالله

ملخص

تعد بكلربكية الحبش من البكلربكيات المهمة التي تأسست في عهد السلطان سليمان القانوني و تعاملت معها الدولة العثمانية بخصوصية لكونها تشكل قاعدة متقدمة للعثمانيين في البحر الاحمر انطلاقا نحو المحيط الهندي مكمن الخطر البرتغالي ، وفي الفترة موضوع البحث لم يكن يطلق عليها ايالة او ولاية وانما (بكلربكية) واميرامرائها هو ازدمير باشا ، فالدولة العثمانية لم تستخدم مصطلح ايالة الدال على وحدة ادارية الا في بداية عهد السلطان مراد الثالث ١٥٧٤-١٥٩٥م لذا فالاستخدام الادق هو مصطلح بكلربكية ، والتي تتناول البحث دراسة اوضاعها الادارية والاقتصادية ،وبما انها مستحدثة فلا بد من التركيز على نشأتها ودور ازدمير باشا فيه ثم الخارطة الادارية لها واهم الوظائف ، ثم ما احدثته من اثار ايجابية على الاقتصاد العثماني بعودة مسالك التجارة الى الطرق القديمة بعد ان تحولت عنها على اثر اكتشاف راس الرجاء الصالح ، فمع ان الوجود العثماني في البحر الاحمر قبل عام ١٥٥٥جعل العثمانيين شركاء في التجارة الى جانب البرتغاليين ؛ الا انه بعد هذا العام تحول ذلك التوازن لصالح العثمانيين وتدهورت تجارة البرتغال لاسيما تجارة التوابل واصبحت البكلربكية الجديدة وموانئها احد مراكز التجارة المهمة في البحر الاحمر ، وقد تناول البحث دراسة الانشطة الاقتصادية للبكلربكية وهو ما اعطى انطباعا عن اهميتها الاقتصادية .

ومن المهم التذكير ان تسميتها هذه لا تعني انها كانت تشمل اراضي الحبشة الحالية ، وانما سميت كذلك لان المناطق التي سيطر عليها العثمانيون هي مخارج للحبشة ؛لذا فان استحداثها كان له اثره السلبي على الاقتصاد الحبشي ، فضلا عن انها كانت مركزا لمراقبة تحركات كل من الاحباش والبرتغاليين على السواء .

Abstract

Bakler Bakei Habash Considered are of the Most Impotant Bakler Bakeis That Established During The Regin of Sultan Suleiman Al Qanuni, The Ottoman Empire Delt With it Irpar Ticulur Because it Considered as an Advanced hase for Ottomans in the Red Sea Towards The Indian Ocean Where The Portuguese Threat.

In The Period of Two Research It war not Called State of Ayala But (Bakler Bakei) and The the Prince of Principale Was Azdomir Pasha, The Ottoman ues The Term Ayala Beginning of The Regin of Sultan Muaad III (1574-1595) So

The Here We Eill Stude the Aministrtion and Economic Stuation and Foucs an its Origins and the Role of Asdemir Pasha and Then TheMaks A good Effects an The Ottomanis Economy of The Return the Oled Cammerical Rutes to Work (at ter it) Changed Because of Discovery of The Cape of Good Hope .

تمهيد: اوضاع البحر الاحمر قبل استحداث بكلربكية الحبش:

سعى البرتغاليون منذ مطلع كشوفهم الجغرافية الى الوصول الى الحبشة لإقامة تحالف معها ، ولاسيما انهم قد سمعوا عن هذه المملكة النصرانية التي هي الاخرى تسعى لضرب المسلمين سواء في الحبشة او في مصر ممثلين بالدولة المملوكية ، لذلك كان من الضروري اقامة صلات معها ، من اجل انجاح المشروع البرتغالي المتمثل بغزو العالم الاسلامي الذي عرف تاريخيا باسم (الكشوف الجغرافية).

ولأجل ذلك ارسل الملك البرتغالي يوحنا الثاني (١٤٨١-١٤٩٥م) بعثة الى الحبشة برئاسة (بيرو دي كوفيلهام) فوصلها عام ١٤٩٠ م وعقد تحالفا مع ملك الحبشة اسكندر بن ادماس (١٤٧٨-١٤٩٢م)(ايفانوف١٩٨٨: ١٥١،الطناشي١٩٩٦: ٨٨)،الذي كان يقود حربا ضد المسلمين في الحبشة . ومنذ ذلك الحين سعى كلا الطرفين لتعزيز علاقاتهما التي بلغت ذروتها في عهد الملك الحبشي لينا دنجل (١٥٠٨-١٥٤٠) ، ولتحقيق هذا التحالف كان على البرتغاليون اقامة قواعدهم في شرق افريقيا والساحل الغربي للبحر الاحمر للاقتراب من الحبشة من جهة والسيطرة على التجارة بين الشرق والغرب من جهة اخرى ، فهاجموا بأساطيلهم منذ عام ١٥٠٦م سواحل البحر الاحمر بقيادة البحار البرتغالي ترستاو داكونها سواحل افريقيا الشرقية في محاولة لتدمير القوى البحرية المحلية في المنطقة حتى لا تشكل خطرا على المراكز والمحطات التجارية المزمع اقامتها ، وهو ما يقتضي تدمير كافة الموانئ التي من الممكن ان يسلكها أسطول المماليك اذا فكر في التصدي لهم في البحر الاحمر ، فاحتلوا في العام نفسه جزيرة سومطرة اكبر جزر خليج عدن وبحر العرب وسيطروا على جزيرة هرمز لأغلاق البحر الاحمر بوجه التجارة الاسلامية المرسلة الى جدة والسويس من الهند(Serjeant,1963:15، شاكر،١٣٦٣هـ:٢٧)، وارتكبوا خلال هجماتهم هذه الفظائع ضد السفن الاسلامية ومسلمي تلك المناطق ، والاخطر من ذلك انه في العام ذاته اوقف الحج بصوة مؤقته فاهتز العالم الاسلامي لهذا الحدث(الكيلاني،٢٠٠٧: ٧٦).

وعلى اثر ذلك عمد المماليك الى تعزيز تواجدهم في البحر الحمر، فسيطروا عام ١٥٠٦ م على جزيرة سواكن واصبح الساحل الغربي للبحر الاحمر حتى جنوب سواكن تحت سيطرتهم المباشرة وبسطوا سلطتهم الاسمية على مناطق السودان واراضية الواقعة بين نهر النيل والبحر الاحمر(ايفانوف،١٩٨٨: ١٥٣) ، وعلى الرغم من ذلك فان المماليك في هذه المدة ليست لديهم القدرة على مجابهة الاساطيل الضخمة للبرتغاليين ، الا ان السلطان العثماني بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢) كان يتابع ماحل العالم الاسلامي سواء لمسلمي الاندلس والهجمات الاسبانية والبرتغالية على الشواطئ

الاسلامية في المغرب العربي في غرب البحر المتوسط(الحاج علاوي،٢٠١٧: ٤٠٣) ، او هجمات البرتغاليين في المحيط الهندي والبحر الاحمر والخليج العربي ، لذلك ارسل مساعدات الى المماليك تمكنهم من الوقوف بوجه هذا الخطر منذ عام ١٤٩٨م فقد بعث في هذا العام ٤٠٠,٠٠٠دوقه الى السلطان الغوري (١٥٠١-١٥١٦) وعلى اثر الحملة البرتغالية السالفة الذكر عام ١٥٠٦ م ارسل اليه مبعوثا للوقوف على احتياجاته للتصدي للخطر البرتغالي وارسل اليه اخر بعد سبعة اشهر لهذا الغرض ، كما ارسل عام ١٥٠٧ م البحار العثماني الشهير كمال ريس ، مع مساعدات عسكرية وخبراء في المعارك البحرية وصناعة السفن فضلا عن معدات عسكرية منها (٥٠) مدفعا، وجرى تحت اشراف هذا البحار اعداد الاسطول المملوكي في ترسانة السويس، وبالفعل اعد الاسطول مكون من (٣١) سفينة تحمل (١٥٠٠) جندي بقيادة الامير حسين الكردي ، وقد ابحر هذا الاسطول الى المحيط الهندي بعد ان حصن مدينة جدة وهناك وقعت معركة شول عام ١٥٠٨ م بين الاسطول البرتغالي والاسطول المملوكي (سميت كذلك نسبة الى ميناء شول الواقع الى الجنوب من سلطنة كجرات وهو تابع للملكة الدكن الاسلامية) فحقق الأسطول المملوكي انتصارا على الاسطول البرتغالي بقيادة لورنزو دا الميدا وهو ابن نائب ملك البرتغال في الهند وانتهت المعركة بمقتله ، وعلى الرغم من هذه الانتصارات الا ان الاسطول المملوكي مني بهزيمة كبيرة في العام التالي ١٥٠٩م وقتل من جيش الامير حسين الكردي ١٦٠٠جندي وهي موقعة ديو الشهيرة (ابن اياس، ١٩٦٠: ٤، ٣٦٥) .

على اثر ذلك ازدادت الهجمات البرتغالية على سواحل افريقيا الشرقية والبحر الاحمر ، كما تعدت التحالفات الحبشية البرتغالية مرحلة التخطيط الى التنفيذ في هذه المدة ، فكان الاسطول البرتغالي يزرع الموت على شواطئ السودان والصومال وقام بالهجوم على سواكن وكرر الامر عام ١٥١٦ م ولاسيما ان الاحباش استدعوهم للمساعدة في القضاء على ثورة الامام محفوظ [1] الذي قتل في العام نفسه على يد الاحباش، ساعد في ذلك انشغال المماليك والعثمانيين في الحرب الدائرة بينهما في بلاد الشام ، وقد اثارت ، كما اعتدوا على زيلع ٤٢ , Witeway,1969:71). سواكن اعجاب البرتغاليين لثرائها واتساعها عام ١٥١٧(ضرار،١٩٨١:

بعد ان سيطر العثمانيون على مصر في عهد السلطان سليم الاول عام ١٥١٧م اصبح البرتغاليين على وجل من هذا الامر فأرسلوا الى ملك اسبانيا وفرنسا يطالبونهم بالتعاون معهم للسيطرة على البحر الاحمر قبل ان يتدخل العثمانيون فيه ، فاقترحوا ان يتولى الاسبان السيطرة على زيلع و تستولي فرنسا على سواكن ويتولون هم السيطرة على مصوع ولاسيما ان العثمانيون كما يقولون :"اذا ظهروا في البحر الاحمر فسوف يمحون اعلام الصليب وسفنه فيه" (ضرار، ١٩٨١: ٤٤؛ الاسطل،١٩٩١: ٢٨٩).

كان وصول العثمانيون الى المنطقة نقطة تحول في تاريخها ، فقد عزز تواجدهم هناك قوة الدفاع عن المنطقة ضد الانشطة البرتغالية وقد ورثوا عن المماليك دورهم في حماية الاماكن المقدسة وطرق الحج كما اعادوا الدور الاسلامي في تجارة البحر الاحمر وكان بمثابة دعم فعلي لمسلمي تلك المناطق ، فعلى اثر وصولهم الى مصر طلب مسلمي امارة عدل [2] ، من الدولة العثمانية بعد نقتل الامير محفوظ مساعدتهم ضد الاحباش وحلفائهم البرتغاليين وكان التحالف الحبشي البرتغالي قائم والحرب مستعرة في القرن الافريقي بين المسلمين وهذا التحالف فارتاع العثمانيون من ذلك ، وبادروا في الاستيلاء على سواكن وزيلع واقاموا العلاقات مع مسلمي مصوع التي كانت في تلك الفترة تحت الحكم البرتغالي(غيث ،(د.ت) :١٥٧؛ العراقي،١٩٨٩: ١٤٤)، وبقيت القوات العثمانية هناك ووضعت تحت تصرف باشا جدة ، واعلن سلمان ريس قائد الاسطول المملوكي المتواجد في جدة ولائه للدولة العثمانية حال دخولها الى مصر وارسل استنجادا من اهالي المنطقة الى السلطان سليم الاول الذي استجاب لهم وارسل قواتا اضافية لتعزيز القوات التي كان قد ارسلها عام ١٥١٧م فوصلت الى المنطقة عام ١٥١٩ كما اشارت ، وثائق الى ذلك الوثائق العثمانية (BOA.KK.R.D.no.211بحرية(د.ت) الوثيقة رقم(٧))

وفي عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) ازداد الاهتمام بالبحر الاحمر مع وجود التحالف الحبشي البرتغالي ، فبدا بتطوير الاسطول واعاد تنظيمه وامر ببناء السفن في دار صناعة السفن في بولاق ، ورتب قانونا لإدارة السواحل المصرية (الرمال، ١٩٨٥: ٢٠٧)، وخلال هذه المدة كان الامام احمد بن ابراهيم امير امارة عدل في صراع مع الحبشة تساندها البرتغال ، وقد كان للعثمانيين دور كبير في مساندته وافشال هذا التحالف حتى ان المؤرخين عدو هذه الفترة العصر الذهبي للمسلمين الاحباش Serjeant,1963:98-منذ ان اعلن الامام ابراهيم ثورته عام ١٥٢٧م).

110;Trmingham,1952 :76-77;Henze,2001:88)

وازداد الخطر على البحر الاحمر عندما تعاون حاكم عدن مرجان الطاهري مع البرتغاليين وقدم لهم المساعدات ، لكنه عاد ووافق على الدخول في طاعة العثمانيين ، الا انه لم يطبق ذلك واقعا بل وقع عام ١٥٣٠ م اتفاقية تعاون مع البرتغاليين مما اثار استياء العثمانيين الذين شعروا بخطورة هذا الامر على البحر الأحمر والديار المقدسة ، فارسل السلطان سليمان القانوني قائده سنان باشا[١٨] في السنة نفسها لتعزيز السيطرة على البحر الاحمر فتمكن من هزيمة البرتغاليين وتعقبهم الى خارج باب المندب وقام بتثبيت الوجود العثماني في سواكن ومصوع وجدة وزبيد والحديدة والمخا وزيلع ووضع في كل مدينة حاكما عثمانيا مع حامية عسكرية وجعل الجميع تحت سلطة والي الحجاز في حين ترك امور الادارة المحلية وكانت الدولة العثمانية قد اولت البحر الاحمر اهمية (Serjeant,1963:33لسكان تلك المناطق كبيرة لذلك كانت ضرار،٢٠١١)، ترسانة السويس تحظى بالأولوية حتى ان السلطان سليمان القانوني فضل بناء السفن على المشروع المهم الذي كان ينوي القيام به وهو فتح قناة السويس بسبب الخطر

البرتغالي وقد خصص لبناء هذا الاسطول من الميزانية العامة للدولة في عام ١٥٣١م ما مقداره ١,٩٦٦,٧٣٢اقجة.

وفي عام ١٥٣٨م قرر السلطان سليمان القانوني ارسال حملة عسكرية الى المحط الهندي لقطع الطريق على البرتغاليين والحيلولة دون اتصالهم بالأحباش ، فضلا عن دعوات الاستنجاد التي ارسلها المسلمين في الهند فكانت حملة سليمان باشا الخادم ، وكانت وجهتها الاولى الى اليمن التي يعدها العثمانيون قاعدة متقدمة لأنهاء السيطرة البرتغالية في المحيط الهندي فتم فتحها ثم تحول الى المحيط الهندي وحقق بعض الانتصارات هناك الا انه لم يلق التعاون من الامارات الاسلامية هناك لذا اضطر للعودة ، وعلى الرغم من ذلك فقد قرر الديوان الهمايوني ان حملته ناجحة ومفيدة (نوري Allahverdi,2013:35-37) . باشا،١٣٢٧هـ،١: ٩٩؛هامه ر،١٣٣٠هـ :٢٠٥-٢٠٦،

ازعجت هذه الحملة البرتغاليين الذين شعروا بالخطر على وجودهم ومراكزهم التجارية فقرروا مهاجمة السويس وحرق الاسطول العثماني وفي الوقت نفسه تقديم الدعم للأحباش ضد مسلمي امارة عدل وحلفائهم العثمانيين فأرسلوا حملة الى البحر الاحمر احرقت سواكن وحاولت احراق جدة الا ان الاسطول العثماني دحرها في معركة مصوع البحرية عام ١٥٤٠م ثم حاولوا في السنة التالية الهجوم على السويس لكنهم تراجعوا بعد ان اصابهم الرعب مما شاهدوه من القوة العثمانية هناك وكانت هذه الحملة احد الاسباب التي جعلت العثمانيين يفكرون في تأسيس بكلربكية الحبش(رضوان(د.ت):٩٢).

وبعد القضاء على حركة الامام احمد بن ابراهيم عام١٥٤٣م بالتعاون بين الاحباش والبرتغاليين ازداد الخطر البرتغالي فكان على الدولة العثمانية ان تقوم بعمل جاد وتكرر المحاولة التي قام بها سليمان باشا الخادم، فأرسلت هذه المرة البحار المعروف بيري ريس عام ١٥٤٨م، الا ان هذه المحاولة فشلت واعقبه انهما فشلا كذلك(الحاج علاوي،٢٠٠٩:٧٦: (Allahaverdi,2012:39)مراد ريس وسيدي علي ريس ٧٧)، وبسب الخطر البرتغالي المتمركز في المحيط الهندي وفشل العثمانيين في حملاتهم الى المنطقة قرروا قطع الطريق امامهم بأغلاق البحر الاحمر لكي يمنعوا اتصالهم بالأحباش فارسلوا حملات عديدة خضوع سواكن وماحولها ومنذ عام١٥٥٤اصبحت سواكن سنجقا (Henze,2001:88)ادت الى عثمانيا يتبع اداريا لمصر(الكباشي،٢٠١٢: ٢٠١)واعقبها سعي الدولة العثمانية لاستحداث بكلربكية الحبش عام١٥٥٥كماسنوضح لاحقا.

اولا :تاسيس بكلربكية الحبش١٥٥٥-١٥٦٠م

وجدت الدولة العثمانية انه من الضروري احكام السيطرة على مدخل البحر الاحمر لإحباط اية محاولة للتوسع البرتغالي وهذا الامر يقتضي وجود دائم لها فيه فكانت فكرة تأسيس البكلربكية.

كان سلمان ريس قائد الاسطول العثماني اثناء الحملة التي ارسلتها الدولة العثمانية عام ١٥٢٥م للسيطرة على اليمن قد دمر القواعد التي اقامها البرتغاليون على السواحل الحبشية وادخلها تحت السيادة العثمانية ، وقد قدم تقريرا عن تلك الحملة قبل ان يقتل بين فيه حجم القوة التي تم اعدادها في ميناء جدة لموجهة البرتغاليين ، كما قدم توصيات منها احكام السيطرة على اليمن التي سماها (مفتاح الهند) واكد على ضرورة التواجد العثماني في سواكن وزيلع بشكل جاد ونبه الى ان البرتغاليين يسعون لسيطرة عليهما وهو ما يعني التحكم بالبحر الاحمر ؛بيات،٢٠١٠: ١٢٢-١٢٦)، (Hess,1970:1908، الا الامر الذي جعل الدولة العثمانية تتخذ موقفا من هذا الامر هو فشل سيدي علي ريس عام ١٥٥٤ في استرجاع اسطول السويس ، فقد اضطرته الاخطار التي واجهها الى ان يجد نفسه في المحيط الهندي ، وبعد معاناة طويلة تمكن من العودة برا الى استانبول ، ففي الوقت الذي كان فيه سيدي علي ريس يسعى من اجل استرجاع اسطوله كانت الدولة العثمانية تدرس بعض الخطط للسيطرة على البحر الاحمر وكان السلطان سليمان القانوني يولي اهتماما خاصا باستتباب الامن في هذه المنطقة لأحياء طريق التجارة القادمة من الهند(بجوي،٢٠١٥: ٤٠٦-٤١٠؛سرهنك، ١٣١٢١:٥٩٩،امجان،٢٠١٤: ٣٩٥).

وعلى الرغم من وجود نيابات عثمانية على سواحل البحر الاحمر الا انها تقتصر في انشطتها على جباية واردات الكمارك وكان النفوذ العثماني في الغالب لا يتعدى حدود نيابة سواكن ، التي ، كانت ضعيفة وتعاني من اضطراب احوالها ، Oztuna,2011) (بابكور ،١٩٨٦: ٢٢٢،

لذلك قدم ازدمير باشا الذي ارتبط اسمه بولاية الحبش مشروعا الى السلطان سليمان القانوني يقضي بتواجد عثماني دائم على الساحل الغربي للبحر الاحمر للتصدي للتحالف البرتغال

الحبشي ، فمن هو ازدمير باشا ؟

أ- ازدمير باشا مؤسس بكلر بكية الحبش

وهو في الاصل من المماليك الشركس في مصر من اتباع شخص يدعى كيكاوس شوكت وهو غير معروف ولم يذكر في المصادر التاريخية الا اسمه بينما يذكر اوليا جلبي انه من اقرباء السلطان الغوري وبعد دخول العثمانيين الى مصر عام ١٥١٧ التحق بالخدمة في الجيش العثماني (متطوعا) وهو لايزال شابا يافعا(بجوي،٢٠١٥، ١: ٦٤؛ اوليا جلبي ٢٠٠٦: ٤٤٧)، ويذكر انه تزوج من امراه من مصر يصل نسبها الى العباسيين الذين كانوا يقيمون في كنف المماليك بعد الغزو المغولي لبغداد ،وقد انجبت منه (عثمان باشا) الذي خلفه على حكم الحبشة، واخته التي تدعى (هما)او (هوما) ويصفه بجوي بالشجاعة ، ويذكر انه كان لا يبدل ملابسه الا مره واحده كل ستة اشهر ويلبس الجوخ المبطن بالفرو صيفا وشتاء وفي المواسم الشديدة الحرارة مع انه كان قد ادخر اموالا من عمله في اليمن والحبشة وارسلها الى عائلته في مصر (بجوي،٢٠٠٦ ،١ :٦٤ -٦٥)، وهي اشارة تدل على تواضعه وعدم اهتمامه بالمظاهر بل وتدل على ايلائه لأمور الفتح ومناجزة العدو اكثر من الالتفات الى هندامه ،

ولا يعلم بالتحديد مهامه في الفترة (١٥١٧-١٥٣٥) ، غير ما أشارت اليه المصادر على انه عمل مع القوات العثمانية وتنقل في المراتب حتى اصبح (شاد النطرون) أي مفتشا لمنطقة وادي النطرون في مصر ثم (كاشفا)- وهي وظيفة ادارية تولاها بعض المماليك في عهد سليم الاول- في نواحي مصر ، ويذكر عنه النهروالي: " انه كان من الفرسان المذكورين ، والابطال المشهورين وكان ذا راي صائب وتدبير في الحروب ثاقبا وشجاعة واقدام وصبر على نوائب الليالي والايام وصدق لهجه مع العربان ، قدمه صدق لهجته مع الاقران مع حسن عهده وكمال نصحه في خدمة السلطان"(النهروالي،(د.ت) :٩٨).

اما اول بروز له فكان اثناء اشتراكه في حملة سليمان باثا الخدم عام ١٥٣٨ المارة الذكر وقد لفت اليه الانظار بشجاعته واقدامه وتفانيه وكان يجيد ركوب الخيل وفنون القتال واعجب سليمان باشا الخادم ، فعندما ما كان يتهيأ للذهاب في تلك الحملة ، ركب حصانه للصعود الى السفينة وهو امر اثار البحارة والعساكر وسخروا منه ووصفوه بانه شركسي مجنون ، الا ان سليمان باشا الخادم سره هذا التصرف واعجب به وقال " **فليستقر حصان الشركسي الى جانب حصاني** " ، كان ازدمير باشا اذا وصل البر يجعل حصانه يسبح الى البر، ويخرج على العدو بجسارة (Orhanlu,1965:41) ولا يعرف بالضبط ماهي المهمة التي اوكلت اليه في هذه الحملة الا ،ان بعض المصادر تشير انه لعب دورا اساسيا في العمليات العسكرية التي خاضها الاسطول العثماني لإخضاع الاماكن التي تقوم عل تخوم مصر الجنوبية وبالقرب من سواحل البحر الاحمر والسودان وأرتيريا والصومال واستطاع السيطرة على قلاع مهمة هناك ، وحصل على ثناء وتقدير سليمان باشا الخادم ورقي بعد ذلك الى رتبة اغا تقديرا لخدماته(نور،٢٠١٣: ٣)

، كما ولاه سليمان باشا الخادم على ميناء جيزان اليمني بعد ان استولى عليه عند عودته من اليمن وترقى في المناصب في عهد مصطفى باشا النشار اول ولاة اليمن (١٥٤١-١٥٤٥م) (Oztuna,1982:6) حتى اصبح احد الامراء المرموقين في اليمن بفضل قوة شخصيته وسيرته ،الطيبة بين الاهالي وجنده واعتبر من الشخصيات المهمة التي ظهرت في اليمن في تلك الفترة وتعده المصادر الفاتح الاول لليمن(سالم،١٨٧:١٩٧٧).

وقد زادت احداث اليمن من شهرته ،لاسيما بعد التمردات التي حدثت بقيادة الامام شرف الدين ، الذي كان مسيطرا على مساحات واسعة من اليمن الا ان اويس باشا ١٥٤٥-١٥٤٧، نجح بالسيطرة على تعز ووطد النفوذ العثماني عام ١٥٤٧ في المنطقة الممتدة بين سمارة وزبيد ، لكن وجوده لم يستمر طويلا ، فقد غدر به جنوده وقتلوه ، وعلى راس هؤلاء الغادرين الامير حسن البهلوان وهو من المماليك الذين كانوا في اليمن ثم دخلوا في خدمة العثمانيين بعد حملة سليمان باشا الخادم على السواحل اليمنية وقد امتدت حركة التمرد الى زبيد وغيرها من المناطق التهامية حتى كادت ان تصبح حركة عامة لإعادة النفوذ المملوكي ، الا انه تمكن من القضاء على هذا التمرد بعد ان استمر اربعين يوما ، وقد قام ازدمير

بعمل كبير في اليمن ولاسيما ان الفترة التي تلت مقتل اويس باشا من اصعب الفترات التي مرت على العثمانيين عند بداية حكمهم لليمن ، الا انه بذل جهدا كبيرا وتمكن من دخول صنعاء عام ١٥٤٧م وصدر امرا في العام نفسه بتعيينه سنجق بيك عليها ، وحال دخوله المدينة اوقف اعمال السلب والنهب التي قام بها بعض جنوده وبنى جامعا في باب شعوب بصنعاء وبنى مدرسة واسعة وثكنات عسكرية، وكان لهذا الامر اهميته الكبيرة في تثبيت النفوذ العثماني في اليمن لأهمية صنعاء التي تعد قلب المنطقة الشمالية والتي نجح في الاستيلاء على اغلب جهاتها، وفي هذا الوقت كان العثمانيون يعملون باتجاه اخر فقد وصل امير امراء اليمن الجديد اليمن فرهاد باشا ١٥٤٨-١٥٤٨ الذي عمل عل استعادة عدن بمساعدة الاسطول العثماني الذي كان يقوده البحار العثماني بيري ريس وتمكن من قتل زعيم المتمردين في عدن على بن سليمان الطوالقي (زعيم قبائل الطوالق بوادي ابين القريب من عدن والذي كان قد استولى على عدن اثناء انشغال ازدمير في حروبه في المنطقة الشمالية ، ومما زاد من خطورة هذه التمردات ان التمردين اتصلوا بالبرتغاليين وطلبوا منهم النجدة وقد رحبوا بذلك ، الا ان التحرك العثماني السريع –ولاسيما بعد ارسال ازدمير باشا رسالة الى السلطان سليمان القانوني حال مقتل اويس باشا يعلمه بالأمر ويطلب منه ارسال امير امراء جديد لليمن – فوت الفرصة على البرتغاليين (سالم ،١٩٧٧: ١٩٠-١٩٥؛ Casale,2010:93;BOA.KK.RD,no.209:185)

وكان لازدمير باشا دورا مهما في انقاذ الوجود العثماني في اليمن.

رأى السلطان سليمان القانوني ان يكافئ ازدمير باشا على ما قام به من جهود في اليمن فامر بعزل فرهاد باشا (على الرغم من رضاه عنه) وتولية ازدمير مكانه عام ١٥٤٩م ، وقد احسن السيرة اثناء ولايته على اليمن فيذكر النهروالي: "كان يعامل اعدائه واصدقائه بالصدق في مقاله وعهده بالوفاء بقوله ووعده" (النهروالي،(د.ت) :١٠٠-١١٠)، وقد نجح ازدمير باشا بفضل سياسته هذه في ضبط اليمن واستقرار الاوضاع فيها ، وقد اسر ذلك السلطان سليمان القانوني ولاسيما انه كان يولي اهتماما كبيرا بهذه المنطقة والذي ادى فيما بعد الى احياء الطريق التجاري القديم القادم من الهند لذا قرر مكافئته بمئة(١٠٠) الف قطعة فضية ، كما انعم على عائلته ايضا في ٥كانون الثاني١٥٥٠(امجان،٢٠١٤: ٣٩٥) وبقي امير امراء اليمن حتى عزله عنها عام ١٥٥٤كما تشير الى ذلك الوثائق العثمانية (Orhanlu,1965:41;BOA.M.D.no1:197)

، وتشير بعض المصادر انه هو من طلب الاعفاء من ولاية اليمن بعد ان علم ان مصطفى النشار يسعى في طلبها بل طلب من السلطان الاذن بالمثول بين يديه فوافق على ذلك (النهروالي(د.ت):١١٩-١٢٠).

غادر ازدمير باشا اليمن بحرا الى سواكن ومنها الى مصر حيث توجد عائلته ، ثم غادرها متوجها الى استانبول وقد تزامن وصوله الى هناك مع عزل الصدر الاعظم رستم باشا(١٥٤٤-١٥٥٣) الذي

تولى بعده الصدارة العظمى قره احمد مصطفى (١٥٥٤-١٥٥٥) وكان هذا اكثر تحمسا لدعم اسطول المحيط الهندي وحظي ازدمير باشا بفرصة غير عادية عندما قابل السلطان سليمان القانوني وقدم شرحا لخطته التي تقوم على الاستفادة من المكاسب التي حققها في اليمن ، وكان السلطان يريد الحصول على معلومات عن تلك المناطق –ولاسيما انها تتعرض لخطر البرتغاليين الذين تعاونوا مع الاحباش – لذلك كان يصحبه معه في جولاته ويصغي اليه باهتمام كبير ، فقد احبه لأنه كان لطيفا وذكيا ومتعلما تعليما عاليا عامله بكل احترام ومودة ، واثناء تلك المباحثات كان ازدمير باشا يتحدث من منطلق معرفة كبيرة وخبرة واسعة في المنطقة ، فقد قدم معلومات جغرافية واجتماعية وعسكرية عن مصر واليمن وبلاد الحبش وماجاورها من المناطق ، واعطى معلومات موسعة حول البحر الاحمر ولم يغفل ان يذكر الاديان التي يدين بها اهل تلك المناطق وكان يجيب عن كل تساؤلات السلطان بدقة ووضوح

(Orhanlu,1965:42, Casale,2010:108;Oztuna,2011:2)

اكد ازدمير باشا للسلطان على ضرورة توسيع التواجد العثماني على سواحل البحر الاحمر ، فقد ادرك اثناء ولايته على اليمن اهمية التوجه بالفتوحات الى الحبشة بالنسبة للصراع الدائر مع البرتغاليين جنوب البحر الاحمر ، كما نبه الى ضعف نيابة سواكن واضطراب احوالها وهو ما شاهده اثناء عودته من اليمن بعد عزله عنها ، وبين للسلطان صعوبة ادارة هذه المناطق من مصر ، وقد اقتنع السلطان بوجهة نظر ازدمير باشا التي كان يدعمها الصدر الاعظم قره احمد باشا ، فقد كان هذا القائد متحمسا لقهر الاحباش وحلفائهم البرتغاليين ونشر الاسلام في تلك . (Casale,2010:108, بابكور،١٩٨٦:٢٢٣؛ بن محمد شعيب،٢٠٠٥:١٢٣(المناطق

ومن المهم الاشارة الى ان السلطان سليمان القانوني اصدر امرا بأنشاء سنجق سواكن وربطه مع مصر منذ عام ١٥٥٤ وتم تكليف عبد الباقي بيك لتولي ادارة هذا السنجق ويكون مرجعه امير امراء مصر وعبد الباقي بيك اول امير عينته الدولة العثمانية على سواكن بنفس الدرجة التي كان يحملها امير جدة)،الكباشي ،١٤٣٢: ٢٠٢(BOA.kk.R.D.no.211.s.78 وكان مرتبه يعادل المرتب الذي يتقاضاه امير جده الا ان هذا الامر لم يستمر طويلا فقد اقنع ازدمير باشا السلطان بضرورة ان يكون هذا السنجق مركزا لبكلربكية مستقلة عن مصر لحراجة الموقف في تلك المناطق التي يصعب ادارتها من مصر ؛لذا كلفه السلطان بتنفيذ تلك المهمة وارسل الى امير امراء اليمن مصطفى باشا (١٥٥٤)(للمرة الثانية) يعلمه بالأمر ويأمره بان تكون دهلك التابعة لليمن ضمن البكلربكية الجديدة وكان ذلك في تموز عام ١٥٥٥ وقد خصص له راتب قدره ٠٠٠ ،٤٠٠ ،١ مليون وأربعمائة الف أقجة يضاف اليها واردات جزيرة دهلك البالغة (تسعة اكياس ذهبية يوميا) وهي من ايرادات الكمارك(وثائق بحرية عثمانية(د.ت)الوثيقتان رقم (٤٠)و(٤١)؛ الكباشي،١٤٣٣: ٢٠٣؛ نور،٢٠١٣:٤).

وهكذا قرر السلطان سليمان القانوني تعيينه قائدا للحملة التي ستتوجه الى هذه المناطق لإخضاعها وقبل ان ينتهي العام كان في طريقه الى مصر عائدا من استانبول لأعداد العدة لتحقيق هذا الهدف ، وقد امر السلطان بأعداد هذا الجيش من مصر

(Cacale,2010:108;E.I235;BOA.KK.R.D.No.213:212) ،

لحماية البحر الاحمر والحيلولة دون تحول التجارة الشرقية الى البرتغاليين وتقديم الدعم لمسلمي الحبشة الذين اصبح الخطر يداهمهم في عقر دارهم.

ب- فتوحات ازدمير باشا في الحبشة (١٥٥٥-١٥٦٠)

بعد وصول ازدمير باشا الى مصر من استانبول شرع بأعداد الجيش الذي سيقوم بمهمة استحداث البكلربكية الجديدة ، ولم تكن تلك المهمة باليسيرة فإعداد هذا الجيش يتطلب جهدا كبير، ولاسيما فيما يتعلق بجمع المتطوعين ، اذ لم تكن هناك رغبة في التطوع للقتال في هذه المناطق البعيدة والمجهولة بالنسبة لهم ، ومع هذا فقد انضم الى الجيش عدد كبير من المماليك والصقالبة البوشناق وبعض مقاطعات الدولة العثمانية الاسيوية ، وقد بلغت هذه القوات (١٠٠٠) جندي من حملة البنادق (٣٠٠٠) متطوع ، وقد اختلفت المصادر في تحديد اعداد المشاركين في الحملة وربما خلط بعضهم بين اعداد الحملة الاولى التي انطلقت في عام ١٥٥٥ وبين الحملة الثانية التي اعقبتها ولاسيما ان عملية الوصول الى المنطقة تمت على مرحلتين ، وقد اشارت الوثائق التي بين ايدينا الى جانب من تلك الاعداد فيما يخص الحملة الاولى وهي ١٥٠جنديا من حملة البنادق و ٥٠٠عنصر متطوع وهذه فقط من مصر ،بالإضافة الى عدد من الجنود الذين شاركوا في الحملة من ولايات اخرى من بين المشاركين في هذه الحملة مدير لواء عجلون [٣] حسن بيك ، فضلا عن عدد كبير من الصناع والحرفيين والعمال ، وكذلك نقلت بعض الوحدات العسكرية من اليمن منها حملة البنادق مع قائدها محمد اغا لتكون تحت امرة ازدمير باشا ،وعدد كبير من جنود المدفعية (BOA.kk.R.D.no.213 , النهروالي(د.ت):١٢٠).

في اواسط عام ١٥٥٥ م توجه عن طريق النيل الى المنطقة وارسل الفرسان عن طريق البر الا ان بعد المنطقة وسوء المناخ وعدم تعود الجنود على مثل هكذا مناخ كان سببا في فشل الحملة التي لم تستطع الوصول الى ابعد من موقع يسمى شلال في ولاية الصعيد، وكذلك الخلافات التي حصلت بين الجنود والتي ادت الى ان يتخذ قرار بإيقاف الحملة(Orhanlu,1965:45،بيات،٢٠٠٧: ٤٥٣) ،وهو امر طبيعي اذ لايمكن الاعتماد على هؤلاء في تنفيذ تلك المهمة الصعبة، وهناك من المؤرخين من يعد هذه الحملة (استطلاعية) قبل تنفيذ حملته الاساسية ومما يوكد ذلك قلة اعداد الجند المشاركين في الحملة الاولى فلا يعقل ان يخوض حربا مهمة مع عدوين لا يستهان بهما هم الاحباش والبرتغاليين بهذا العدد المحدود من الجند ،فالحملة الثانية هي الاساس التي عول عليها في استحداث البكلربكية الجديدة.

بدا ازدمير باشا بأعداد العدة لإعادة الكرة من جديد ، فجهز جيشا قوامه (٣٠) الف جندي و(١٠٠٠) من حملة البنادق جلبوا من استانبول و (٦٠٠٠) متطوع من اتراك مصر وكثير من ابناء جنود الدولة المملوكية السابقة ، واستطاع الوصول بهم الى مناطق لم يصلها احد قبله، انطلقت الحملة من مصر في خريف ١٥٥٥م ، وتم اختيار هذا الوقت بسبب الحرارة الشديدة في هذه المناطق ،ونقلت القوات بحرا الى سواكن التي ستكون مركز البكلربكية الجديدة وكان هدفه الاول الاستيلاء على المدينة الساحلية مصوع وميناءها والتي كان يتواجد فيه مجموعة من التجار العثمانيين والميناء من اهم الموانئ التي تؤمن اتصال الحبشة بالبحار التي حولها وكان مهما للتواصل مع البرتغاليين(Orhanlu,1965:45،غيث(د.ت) :١٦٠، سبي،١٩٧٤: ١٣٣-١٣٤)، وبعد ان استقروا في مصوع عام ١٥٥٧جعلو اميرها البلوي نائبا ثانيا للسلطان العثماني _ولذلك سميت اسرة البلوي(النواب) وكان مركزهم في حرقيقو التي تبعد عن مصوع ثمان كيلو مترات الى الجنوب- واعطي صلاحيات ليتصرف في شؤنها الداخلية ويشرف على كماركها وينظم امور عشائرها مع بقاء حامية عسكرية عثمانية في قلعتها لحمايتها من الاخطار الخارجية ، كما سيطر على حرقيقو المقابلة للميناء(Miran,2007:38,41 ، العطا،٢٠٠٧: ٦٠).

استمرت تلك العمليات طول سنوات ١٥٥٦م حتى عام ١٥٥٧م وتغير الوضع لصالح المسلمين في تلك المنطق بعد ان ثبت العثمانيون سلطتهم على كل سواحل البحر الاحمر الافريقية واغلقوا مضيق باب المندب من الجانبين في وجه السفن البرتغالية لذلك يرد ذكر اخر هجوم برتغالي عام ١٥٥٦، كذلك استأنف مسلمي امارة عدل هجومهم على الاحباش فقد اقام ازدمير باشا اتصالا مع نور الدين بن مجاهد ابن اخت الامام احمد بن ابراهيم وخليفته الذي تزعم المقاومة ضد الاحباش بعد مقتل الامام احمد عام ١٥٤٣، وقدم له مساعدات عسكرية حتى تمكن عام ١٥٥٩م من سحق جيش الملك كلاوديوس (١٥٤٠-١٥٥٩) وقتل كلاوديوس نفسه ، وعلى اثر ذلك عقدت معاهدة سلام بين امارة عدل والاحباش واستمرت بموجبها امارة عدل تحكم الجزء الشرقي من الحبشة الجبلية بينما ملك الحبشة يحكم الجزء الغربي من المناطق الجبلية الطناشي (٢٤٤-٢٤٤:١٩٩٦ ;Henze,2001:89 ، بن محمدشعيب،٢٠٠٥: ١٢٤).

بعد ان وطد ازدمير سلطته على الساحل وقطع الاتصال بين الاحباش والبحر الاحمر اتجه بعملياته العسكرية نحو الداخل ، ولاسيما اثناء انشغال الملك الحبشي كلاوديوس في حربه مع الامام نور الدين بن مجاهد عام ١٥٥٧م فكانت وجهته امارة دوبارو التي كانت مقرا لبحر نجاش أي ملك البحر واسمه اسحق او يشاق ، وكان يتبع ملك الحبشة وهو الذي كان سابقا يسهل وصول النجدات البرتغالية الى الاحباش ، الا انه كان طموحا وهدفه توسيع مملكته وضم اقليم التغراي[٤] اليها ولأجل هذه الغاية تحالف مع زعماء هذا الاقليم ومع نائب حرقيقو لكي يوصله الى العثمانيين ليحصل منهم على اسلحة نارية وقد تحقق له ذلك وفي المقابل سمح لهم ببناء قلعة ومسجد في عاصمة دوبارو؛ فاصبح بذلك تحت حمايتهم

وقد انضم الى هذا التحالف ملكة مزجة البلوية التي كانت تحكم حوض القاش ويصل نفوذها الى اقليم (وليقايت) في التغراي وكانت تسمى جعيوه [٥] ، ومن الطبيعي ان يستغل العثمانيين تلك الطموحات بل والخلافات المذهبية الموجودة في الحبشة لتحقيق اهدافهم.

زحفت القوات العثمانية وحلفائها الى اقليم التغراي عام ١٥٥٧وسيطرت على منطقة (دبرا دامو) المقدسة لدى الاحباش ،وقد ادت العمليات العسكرية في هذه المنطقة الى تدمير الدير الذي اسسه ملك الحبشة لينا دنجل_ الذي اشتهر عنه اهتمامه بالكنائس وزخرفتها وتجديد القديم منها فقد استغرق بناء احد الكنائس خمس وعشرون سنة انفق عليها اموالا طائلة وزينها بصفائح الذهب واللؤلؤ والمرجان _(الجيزاني،١٩٥٨: ١٨٩، الطناشي ،١٩٩٦: ١٨٧)،كما دمر مرقد لينا دنجل نفسه في الاقليم ، وحققت القوات العثمانية بقيادة ازدمير باشا انتصارات باهرة فدخلت مدينة دوبارو وماحولها تحت الحكم العثماني وسقطت شبه جزيرة يوري بيده ، وقد اتخذ ازدمير باشا من مدينة دوبارو واقليم التغراي قاعدة لتحركاته العسكرية في الداخل الحبشي وذلك عام ١٥٥٩(Budge,1928:347-348 ، بيات، ٢٠٠٧: ٤٥٣). وبعد تلك الانتصارات كتب بحر نجاش الى ملك الحبشة متباهيا بعلاقاته مع العثمانيين بقوله: "لم يكن تحالفي مع الباشا العثماني بواسطة سفراء ولكنه تحالف تم بالجلوس مع الباشا على مائدة واحدة وعلى قدم المساواة(Budge, 1928:348-349 ،، سبي،١٩٧٤: ١٣٤).

كان ازدمير يفكر بعد وصوله الى المنطقة بأطلاق العنان لفتوحاته وتعزيزها فاطلق عملية عسكرية استهدف فيها المناطق التي تقيم فيها قبائل البجة[٦] في الجهة الشمالية الشرقية التي تتميز بوعورتها وطقسها الحار، الا انه لم يتمكن من تحقيق هدفه، فمع توسع الفتوحات كان بحاجة الى المزيد من القوات ، لذلك طلب من استانبول ان تمده بالقوات اللازمة لإتمام عملية التوسع في الداخل اراضي الحبشة ،الا ان طلبه لم يلق اذانا صاغية(Orhanlu,1965:52 ، بيات،٢٠٠٧: ٤٥٤).

بعد هذه الانتصارات التي حققها ازدمير سرعان ما واجه عدوا اخطر من الاحباش وهو قساوة المناخ في المناطق الجنوبية الشرقية التي كانت شديدة الحرارة ،وكان قد تقدم به العمر، واصيب جنده بالمرض وخسر الكثير من قواته حتى راح ضحية المرض الذي اصابه بسبب ضربة الشمس وفقد القدرة على ركوب الخيل فتوفي عام ١٥٦٠ م(كاتب جلبي،١١٤٥هـ: ٥٥، Casale,2010: 108;E.I:235)، وقد اختلفت الروايات في تحديد تاريخ وفاته فمنها ما ذكر انه توفي عام ١٥٥٩ ومنها من جعل تاريخ وفاته ١٥٦٢(،ايفانوف،١٩٨٨: ١٧٤، اوزتونا،١٩٨٨: ٣٣٢)، وهذا الاخير بعيد جدا، وادق الروايات التي تقول انه توفي عام ١٥٦٠ استنادا الى النهروالي الذي تابعته مصادر كثير بل ان تاريخ تعيين ابنه عثمان باشا خلفا له عام ١٥٦١م ينفي الرواية التي تقول ان وفاته عام ١٥٦٢.

بينما يذكر سبي انه قتل في معركة وقعت في هضبة التغراي بينه وبين الملك الحبشي صرصا دنجل عام ١٥٧٨م كما قتل معه بحر نجاش اسحق والملكة جعيوه وعددا كبيرا من جنودهم ، كما يذكر انه

عندما وضع راس ازدمير امام صرصا دنجل مع بحر نجاش اسحق قال متشفيا " هكذا اردت ياسحق ان تكون مع الباشا في بساط واحدة وعلى قدم المساواة في الحياة والممات " (في اشارة الى مقولة اسحق المارة الذكر)_ الا ان هناك لبس في الامر فالذي قتل في هذا التاريخ هو احمد باشا امير امراء الحبشة للمدة(١٥٧٧-١٥٧٨) في معركة مع الحلف البرتغالي الحبشي_، وواصل صرصا دنجل زحفه الى دوبارو فدمر القلعة التي بناها ازدمير والمسجد واباح المدينة للنهب مما دفع السكان الى اللجوء الى السواحل الارتيرية حيث استضافهم نائب حرقيقو(سبي،١٩٧٤: ١٣٤-١٣٥، بيات،٢٠٠٧: ٤٥٥).

الا ان المصادر التي بين ايدينا لم تذكر هذه الحادثة بل اشارت الى موت ازدمير بمرض اصابه ضربة شمس بسبب تأثيرات المناخ التي لم يحتملها لا هو ولا جنوده ، بل يذكر النهروالي ان الاحباش لم يتمكنوا من السيطرة على دوبارو الا بعد موت ازدمير باشا وخربو كل ما بناه فيها(النهروالي،(د.ت) :١٢٠)، فالقوات العثمانية رغم الرعب الذي اصابها بسبب موته الا انها بقيت في مصوع وحرقيقو ومناطق اخرى على الساحل ، وهي التي تشملها حدود دولة ارتريا الحالية

كان من نتيجة جهود ازدمير باشا ان انتشر الاسلام في مناطق كثيرة من الحبشة ونتيجة لجهوده تحول نصف سكان الحبشة الى الاسلام ولا يزالون الى اليوم ، وقد اعتنق الكثير من النصارى والوثنيين الاسلام ، كما اصبحت الدولة العثمانية للمرة الاولى قادرة على حماية البحر الاحمر بشكل كامل بالسيطرة على جانبي مضيق باب المندب(Oztuna,2011:3;Orhanlu,1965:52) ، كما الحقت اكثرية المناطق الاسلامية في شمال افريقيا ببكلربكية الحبش ، وعلى اثر ذلك اتسعت عمليات تعريب البلاد واسلمتها ، فقد ادى انضواء المنطقة تحت السلطة العثمانية الى تقوية علاقاتها مع مصر والساحل الغربي لشبة جزيرة العرب ، وازدادت مكانة العرب واهمية اللغة العربية ، واظهرت الكتابات التي عثر عليها في جزيرة ابريم الواقعة في اضيق نقطة من مضيق باب المندب والتي تعود الى القرن السادس عشر المستوى الرفيع للثقافة العربية ، وانتشرت اعمال بناء الاضرحة والزوايا والمساجد واعيد بناء عدد كبير من القلاع والمناطق السكنية ونشطت الحياة في المدن(ايفانوف،١٩٨٨: ١٧٣).

وقبل ان نختم الحديث عن الجهود العسكرية لازدمير باشا لابد من الاشارة الى ان هناك جهود موازية كانت تبذل من الاسطول التابع له في البحر الاحمر ومداخله يقودها بحار فذ بذل جهودا كبيرة فاقت ما بذل اسلافه واستحدث اساليب جديدة للقتال في البحر الاحمر والمحيط الهندي تختلف عن الاساليب التي اتبعها سابقيه ومنهم سليمان باشا الخادم وبيري ريس ومراد ريس وسيدي علي ريس الذين اتبعوا الاساليب القتالية التقليدية التي كانت سائدة في البحر المتوسط والتي اثبتت فشلها في البحر الاحمر والمحيط الهندي ، وبتغيير اساليبه في القتال اضحت السيادة في هذه البحار للدولة العثمانية التي سرعان ما انتزعت من جديد التفوق التجاري من ايدي البرتغاليين ذلك هو البحار (سيفر ريس) الذي كان يعمل تحت امره ازدمير باشا ، الا انه للأسف الشديد لا تشير المصادر الى معلومات وافية عن اصوله وعائلته، وقد

ذكرته المصادر البرتغالية بصفته قرصان، وتذكره وإشارة ضعيفة الى انه ابن البحار سنان الذي كان يعمل تحت امرة الاخوين بربروسا في شمال افريقيا في حين لا يذكر في الوثائق العثمانية بشكل واضح ، وقد كان الفضل الكبير في الانتصارات التي تحققت على البرتغاليين في هذه الفترة ، الى اساليبه القتالية التي لم تعتمد على السيطرة على الارضي ، وانما على السفن التي سيطر عليها ، اذ لم تكن حملاته تستهدف المعاقل البرتغالية يقدر ما استهدفت سفنهم ؛ لذلك كانت حركة الملاحة في هذه المنطقة معرضة الى الهجمات العثمانية حتى اصبحت النفقات العسكرية البرتغالية بفضل جهوده مكلفة للغاية (Casale, 2010: 112).

وقد امنت هذه الجهود ظهر ازدمير باشا في عملياته العسكرية على السواحل الغربية للبحر الاحمر ، وفي الداخل الحبشي ، وقللت من قدرة البرتغاليين على اعتراض سفن الشحن الاسلامية ، كما ان العمليات البرتغالية لتعقب سفن سيفر بك كانت غير ناجحة ، وكانت السنوات التالية للعام ١٥٥٤م فترة صعود عثماني غير مسبوق في المحيط الهندي ، وما ان حل عام ١٥٦٠ م حتى اصبحت المخا القاعدة المتقدمة للعثمانيين بدلا من قناة السويس تشهد انشاء عددا من السفن الحربية الجديدة(Casale, 2010:110 – 112)، وهكذا كان لجهود ازدمير باشا في تأسيس بكلربكية الحبش اهمية في تامين البحر الاحمر وايجاد قواعد متقدمة للعثمانيين في بحر العرب والخليج العربي كما ان طريق الهند اصبح جحيما على البرتغاليين الذين فقدوا تفوقهم التجاري، وقد ازدادت هذه المخاطر في الفترة التي تلت عهد التأسيس.

ثانيا: ادارة البكلربكية:

١- الخارطة الادارية:

لم تمتد البكلربكية لتشمل بلاد الحبشة ، الا ان التسمية جاءت من كون المناطق الساحلية التي تمت السيطرة عليها هي مخارج للحبشة ، الا انه من المؤكد ان كل الاراضي الممتدة على الساحل الغربي للبحر الاحمر من جنوب مصر حتى خليج عدن ضمن البكلربكية المستحدثة وعاصمتها سواكن الى جانب سناجق اخرى هي ابريم وحرقيقو ومصوع وزيلع والنوبة السفلى(ايفانوف،١٩٨٨: ١٧١)، فمن المعلوم ان الدولة العثمانية كانت قد انشات لواء سواكن عام ١٥٥٤م وربطته اداريا بمصر الا انه بعد عام ١٥٥٥م اصبحت اداريا تخضع لبكلربكية الحبش ، كما ان بعض الجزر التي كانت تدار من اليمن اصبحت تابعة لها ومنها جزيرة دهلك (BOA.kk.RD.no.212:78 ، وثائق بحرية عثمانية(د.ت) الوثيقتان(٤٠)و(٤١))، فضلا عن الوية اخرى لم تشر اليها الوثائق العثمانية وبهذا اصبحت هذه المناطق تخضع لإدارة مستقلة وانتهت سلطة مصر واليمن عليها، ومع ذلك لا توجد لدينا تفاصيل عن سناجقها في هذه الفترة المبكرة في تأسيسها ، وعلى الرغم من ان سواكن هي عاصمة الايالة الجديدة ، الا ان ازدمير باشا لم يستقر فيها فقد كان منشغلا بالفتوحات داخل الحبشة حت توفي في اقليم دوبارو

اما الأمارتان الاسلاميتان عدل والفونج [٧] الواقعة في الجزء الشمالي من السودان الشرقي ، فلم ترتبطان بها بل احتفظتا بخصوصيتيهما وحكمهما الذاتي على ان ولائهما كان للدولة العثماني(Trimingham,1952:115 ،ايفانوف١٩٨٨: ١٧١).

بعد ضم هذه المناطق اصبحت سواكن مركزا لها، وبذلك انتقلت من كونها مركز لواء الى مركز بكلربكية ، واطلق عليه على اثر ذلك لواء الباشا ، لأنه اصبح مقر لإقامة امير الامراء (البكلربك)، وقد بنى فيها قصرا كبيرا يصفه اوليا جلبي بانه عظيم وشامخ وبنى جامعا له مأذنة(اوليا جلبي،٢٠٠٦: ٤٤٨)، ولا توجد لدينا صورة واضحة عن التقسيمات الادارية لها في هذه الفترة المبكرة على الرغم من وجود اوامر ادارية بتعيين امراء الوية فيها الا انه لم تذكر اسماء الالوية في معظمها ، وقد اسندت الدولة في معظم الاحيان امرة الالوية الى زعماء العشائر الكبيرة(الكباشي،١٤٣٣هـ:٢٠٤، بيات،٢٠٠٧: ٤٥٩-٤٦٠).

ولهذا لا توجد لدينا خارطة ادارية واضحة عنها في عهد ازدمير باشا بل وفي العهود الذي تلته الا انه من المؤكد الساحل الغربي للبحر الاحمر من جنوب مصر حتى عدن كان ضمن الخارطة الادارية لها كما كانت هناك امتدادات داخلية الى اقليم دوبارو الذي خضع لسلطة ازدمير باشا عام ١٥٥٩كما اسلفنا .وبشكل عام فان الدولة العثمانية تركت ادارة الشؤون الداخلية للمناطق المفتوحة بيد الزعماء المحليين ولم تجر تغيرات كبيرة في هذه الشأن ،مراعية بذلك عادات وتقاليد السكان في المناطق المفتوحة.

ب- الجهاز الاداري :

١- البكلربك (امير الامراء): يقف على راس الجهاز الاداري ويحمل عادة لقب باشا وهو واامير الامراء في هذه الفترة ازدمير باشا هو الفاتح والمؤسس واول بكلربك عليها وقد تحدثنا عنه في وقت سابق ، ولم تشر المصادر الى وجود نائب له وحتى في الفترات اللاحقة عندما يتم عزل امير امراء وتعيين اخر يقوم بمهامه بعض الاداريين في الايالة ومنهم اغا الانكشارية(BOA.MD.no.28:339) .

٢- القاضي: وهو المسؤول عن تطبيق العدالة في البكلربكية وتعتمد احكامه على الشريعة الاسلامية لان غالبية سكان تلك المناطق مسلمين ، وكانوا قبل الوجود العثماني يخضعون لسلطة قضائية عشائرية يساندهم بعض العلماء المحليين او الذين درسوا في المناطق المحيطة بهم كمصر والحجاز ، الا انه في ظل الدولة العثمانية كان لابد من وجود جهة رسمية مختصة بالشؤون القضائية؛ فمن المعروف ان العثمانيين يولون اهمية كبيرة للقضاء الذي به تحفظ حقوق الرعايا، وفي هذه البكلربكية ثم تعيين عبد الوهاب افندي في ٣٠ تشرين الثاني ١٥٥٥م قاضيا براتب شهري مقداره ١٠٠ أقجة بموجب امرا صادرا بهذا الخصوص من مركز الدولة(BOA.kk.R.D,no.214:24) ، كانت مهمته الفصل في الخلافات وتحقيق العدالة قدر

الامكان ويصدر القاضي احكامه وفق المذهب الحنفي المذهب الرسمي للدولة ، ويكون مقرة في سواكن وبقي كذلك حتى بعد انتقال مركز البكلربكية في الفترات اللاحقة الى مصوع وجدة كما تشير الى ذلك الوثائق العثمانية المتعلقة بالقضاء في الفترات اللاحقة (BOA.MD.no.7:550).

وعلى ما يبدو ان عبد الوهاب افندي كان قاضيا للواء سواكن عندما كان يتبع مصر، وبعد انشاء بكلربكية الحبش ارسل ازدمير باشا الى مركز الدولة يطلب الموافقة على تعيينه قاضيا للعموم البكلربكية ، وهو ما يفهم من الوثيقة التي بين ايدينا وهي عبارة عن رسالة بهذا الخصوص ارسلها ازدمير باشا يعرض فيها الميزات التي يتحلى بها القاضي من مقدرة على ضبط الشؤون القانونية فضلا عن انه صاحب علم وفضل ، ولمكانته وعلمه وعدله كان محط احترام وقبول الجميع ، ومع هذا فانه في وضع مادي صعب ليس له القدرة على مجابهة اعباء الحياة ؛ لذلك سعى للحصول على زيادة لراتبة ، وقد تمت الموافقة على هذا الامر استنادا الى تلك التزكية التي حصل عليها فاصبح راتبة (١٢٠) أقجة بعد ان اضيف له ايراد قضاء سواكن البالغ (٢٠)أقجة ، وقد ارسل السلطان امرا الى امير امراء مصر بهذا الخصوص،(وثائق بحرية عثمانية،(د.ت) الوثيقة رقم(٤٣))،ذلك ان كل رواتب موظفي البكلربكية في هذه الفترة بما فيها راتب امير الامراء بدفع من خزينة مصر.

٣- ادارة الامور المالية : كانت في بداية الامر بيد المدير المالي المسؤول عن الصرف على الجند والموظفين، ومع استقرار امور البكلربكية تحول اسمه الى (امين الصندوق) وهو المسؤول عن وارداتها وكل ما يتعلق بها من امور مالية وقد تولى هذا المنصب شخص يدعى احمد بيك في ١٧ تشرين الثاني عام ١٥٥٥ بموجب امر صادر من مركز الدولة(BOA.kk.no.214:13 ، بابكور،١٩٨٦: ٢٢٤) ، ولا توجد لدينا معلومات عن الاجر الذي كان يتقاضاه امين الصندوق فلم تشر الوثائق التي حصلنا عليها الى هذا الامر.

ولم تلجا الدولة الى تطبيق النظام الاقطاعي في ادارتها لبكلربكية الحبش ، بل استخدمت نظام الساليانه [٨] ، وهو اسلوب استخدم في المناطق البعيدة عن مركز الدولة والتي تحكمها صبغة عشائرية ، فضلا عن ان هذه المناطق كانت التجارة ابرز انشطتها الاقتصادية وكونها موانئ تمر بها اغلب طرق التجارة ، وكانت الدولة تدفع من خزينتها المصاريف الادارية الى جانب موارد الكمارك التي تشكل موردا هاما من مواردها، وفي الغالب كانت بعض واردات مصر تخصص للأنفاق عليها ، ولاسيما الواردات الكمركية ، فعلى الرغم من ان بكلربكية الحبش لها ادارتها المستقلة الا ان كل ما يتعلق بالجوانب الملية والدعم العسكري من قوات وتجهيزات كانت تحصل عليها من مصر وبدرجة اقل من اليمن، ففيما يتعلق بالجند منذ الاعداد للحملة التي

خرجت من مصر تستهدف اقامة تلك البكلربكية تشير اغلب الوثائق عن هذه الفترة والتي تخص الجيش الى اوامر صادرة الى امير امراء مصر بأرسال الاموال الى هناك لأغراض متعددة منها دفع راتب البكلربك وموظفيه وجنده ، وقد بقي الارتباط المالي للبكلربكية بمصر حتى عام ١٥٨٠، (وثائق بحرية عثمانية (د.ت) ،الوثيقة رقم (٣٠))، وكانت الدولة تضطر لإعطاء موظفيها هناك بعض الامتيازات لترغيبهم بالعمل في هذه المنطقة البعيدة ، فكانت رواتبهم اعلى من رواتب اقرانهم في اماكن اخرى ومنها مصر التي تدفع الاموال(BOA.MD.no.14:633) ، ولهذا كان تأخر الرواتب وعدم توفرها في الوقت المناسب يثير بعض المشاكل .

ثالثا: بكلربكية الحبش محطة تجارية عبر البحر الاحمر

ان التواجد العثماني في البحر الاحمر كان له اثره الايجابي على عودة الطرق التجارية القديمة عبره منذ حملة سليمان باشا الخادم الى المحيط الهندي عام ١٥٣٨وبعد فشل الحملة البرتغالية على السويس عام ١٥٤١ بدأت التجارة تشهد نشاطا ملحوظا حتى انها نافست التجارة المارة عبر الطرق المستكشفة حديثا والتي تصل الى لشبونة ، فبحسب الاحصاءات الجمركية لمرسيليا الفرنسية شهد العام ١٥٤٣ م بداية المنافسة بين تجارة التوابل المارة عبر هذين الطريقين ولاسيما تجارة الفلفل التي تصل الى البحر المتوسط عبر القوافل التجارية القادمة من الخليج العربي والبحر الاحمر وقد انعكس هذا الامر على رفاهية المدن المطلة على البحر المتوسط في بلاد الشام ومصر ، مما انعكس سلبا على عائدات التجارة البرتغالية وتفشت التجارة السوداء بين الحكام البرتغاليين(Ozbaran,1987:1 ،رضوان،(د.ت) :١٧))، وشهدت الخطوط البحرية عبر البحر الاحمر وعبر نهر النيل الى القاهرة والطرق المؤدية الى حلب عبر ايران والبصرة منافسة فيما بينها ، حتى ان سفير البرتغال في روما (لورنزو بيريس تافورا) قد حذر من هذا الامر بعد ان حصل على معلومات امده بها اليهوديان اسحق بكودو في حلب وماثيو بكودو في القاهرة تفيد بان اربعين الف قنطار [٩] هي المتوسط السنوي من البهارات التي تصل الى الاسكندرية ويقول بانه يجب ان لا نعجب من ان القليل منها يصل لشبونة لان اغلبها يصل الى العثمانيين ، وقد تفشت الفوضى بين البرتغاليين في المحيط الهندي ، وكان حاكم الهند نفسه يرسل تجارته عبر البحر الاحمر(رضوان (د.ت) :١٨، Casale,2010:115).

وكانت بكلربكية الحبش محطة مهمة لمرور التجارة عبر موانئها في مصوع وسواكن وزيلع وحرقيقو فاختيار هذا الموقع ليكون مقرا للبكلربكية الجديدة لم يكن عشوائيا فهي منطقة هامة تساعد على تحرير التجارة بعد ان احتكرها البرتغاليون ،ونجح العثمانيون خلال هذه المدة بتطوير شبكة واسعة من العلاقات التجارية تمتد من سواحل جزيرة سيلان الى سيام الى ساحل ملبار في الهند فازدهرت بذلك تجارة الفلفل والسلع الفاخرة عبر البحر الاحمر والخليج العربي وتجاوز حجم

التجارة وارداتها الارقام التي تحققت في عهد الاحتكار المملوكي للتجارة في القرن الخامس عشر الميلادي وكذلك ما حققته التجارة البرتغالية المنافسة، وتفسير هذا الانتعاش يتمثل بالجهود التي بذلها ازدمير باشا عند انشاء بكلربكية الحبش ، فضلا عن جهود سيفر بك في تامين الطرق التجارية (Casale,20110:11) ، وبفضل تلك الجهود اصبح الخليج العربي هادئا لفترة طويلة امتدت من عام ١٥٥٩-١٥٧٤م(رضوان،(د.ت) :١٢) ، وقد انعكس هذا الهدوء على حركة التجارة العثمانية وحجمها بل ان تجارة الهند لم تعد حكرا على البرتغاليين الذين تقاسموها مع التجارة الاسلامية.

وتشير ارشيفات جمارك مدينة مرسيليا الى التوابل القادمة من البحر الاحمر والخليج العربي بدأت تنافس البهارات القادمة الى لشبونة ، حتى ان حركة التجارة في البحر الاحمر المتوسط بدأت بالانتعاش مع القوافل غير المحدودة القادمة من الخليج العربي والبحر الاحمر ، وتطورت مع مرور الوقت موانئ بعض المدن كحلب وطرابلس الشام والقاهرة والاسكندرية بصفتها بوابة طريق بهارات الشرق المفتوحة على اوربا ، وفي المقابل ازدادت واردات الدولة العثمانية من عائدات الكمارك مع مرور الزمن ، فعلى سبيل المثال ارتفعت عائدات الكمارك في اليمن من (٢,٥) مليون قطعة ذهبية مع بدية استحداث البكلربكية الى (٤,٥) مليون قطعة ذهبية عام ١٥٦٠ ، وكانت سلطنة اتشيه في جزيرة سومطرة على وجه الخصوص ترسل الكثير من التوابل سنويا الى موانئ البكلربكية ، وعلى الرغم من محاولات البرتغاليين بين عامي ١٥٥٤-١٥٥٩م اعتراض طريق القوافل العثمانية في البحر الاحمر؛ الا ان محاولاتهم باءت بالفشل ، وبدأت قوافل توابل الشرق الاقصى والخزف الصيني تتوافد على مياه البحر الاحمر ، وكانت الدولة تكسب اموالا طائلة من البضائع المبيعة الى التجار الاوربيين في الموانئ المصرية والشامية حتى ان حمولة التوابل القادمة عبر البحر الاحمر تتراوح بين (٢٠-٤٠) قنطار بين عامي ١٥٥٤-١٥٦٠ (امجان ،٢٠١٤: ٣٩٩)، فعلى سبيل المثال منذ استحداث لواء سواكن عام ١٥٥٤م وحال مباشرة ازدمير باشا بعملياته العسكرية لاستحداث البكلربكية في العام التالي اشترى تجار البندقية لوحدهم ستة الاف قنطار من التوابل من ميناء الاسكندرية ، وقد ادى هذا الامر الى حدوث ازمة اكثر من مرة في سوق التوابل في لشبونة عاصمة البرتغال ، وحتى تاريخ وفاة ازدمير باشا مؤسس البكلربكية عام١٥٦٠ اصبح حجم تجارة التوابل المارة بموانئ البكلربكية على البحر الاحمر يفوق حجم التجارة المارة عبر طريق راس الرجاء الصالح (Braudel,1949: 427) ، وقد استعادت طريق التوابل القديمة كامل نشاطها في الفترة ١٥٥٥-١٥٧٠ ، فكانت ترد كميات من التوابل تزيد بكثير عما كانت عليه في السابق ، مما جعل البرتغاليون في قلق

كبير خشية ان لا يتمكنوا من الحصول على ما يكفيهم من التوابل ، فقد كانت التوابل تشحن الى اوربا مباشرة غبر موانئ سواكن ومصوع وزيلع وبكميات كبيرة جدا(Braudel,1949: 430) .

وقد كان لحركة الانتعاش التي حققتها الدولة العثمانية في مجال التجارة المارة عبر البحر الاحمر دورا رئيسا في تكبيد البرتغاليين خسائر فادحة على الصعيدين السياسي والتجاري وفقد البرتغاليين كل امل لهم بالسيطرة على البحر الاحمر وحتى سيطرتهم في المحيط الهندي لم تكن مطلقة(امجان، ٢٠١٤: ٤٠٠)، وبهذا وجهت الانشطة التجارية للدولة العثمانية في البحر الاحمر والخليج العربي ضربة قاصمة لتجارة البرتغال واسهمت في احياء طريق التوابل القديم ، وقد ساعد على ذلك ترسيخ الدولة العثمانية دعائم سيطرتها على بكلربكية الحبش ، فالعثمانيون يعتبرون تلك السيطرة صمام امان لاستمرار ذلك النجاح .

كذلك كان للسيطرة على المنطقة اثرة عل تجارة مملكة الحبشة ذاتها التي اصبحت تحت رحمة العثمانيين فهذه الموانئ الساحلية هي منافذ للتجارة الحبشية وقد كان حاكم حرقيقو العثماني يفرض رسوما على مرور القوافل التجارية من والى الحبشة(عودة،١٩٨٩: ٢٩).

رابعا : الانشطة الاقتصادية للبكلربكية:

كانت اغلب المدن التي تتكون منها البكلربكية ساحلية لذا فأنها عبارة عن موانئ تمر عبرها التجارة من الهند حتى تصل الى موانئ البحر المتوسط ، وتشكل واردات هذه التجارة ولاسيما الواردات الكمركية احد اهم الموارد التي تعتمد عليها في اقتصادها ، كما مارس تجار الداخل دورا كبيرا في نقل بعض المواد الضرورية الى الدواخل الحبشية فعلى سبيل المثال كان تجار سواكن يحملون العطور والروائح الهندية والصابون والمنسوجات وبعض انواع التوابل والعدد الحديدية الى الداخل ويعودون بالرقيق والصمغ وانياب الفيل (العاج) ، وكان حجم التبادل التجاري كبير فالقافلة الواحدة تتراوح بين (٢٠٠٠-٣٠٠٠) جمل(صالح (د.ت) :٢) ، فضلا عن عائدات الدولة من الرسوم المفروضة على تلك التجارة ، ومما ساعد على الانفراد بالنشاط التجاري بين السواحل والدواخل الحبشية ازدراء نصارى الحبشة للأعمال التجارية فهم لا يرون انفسهم الا محاربين ورعاة وزارعا.

كما كانت تمارس التجارة مع عدد من البلاد العربية ومنها الحجاز ومصر واليمن ، فكانت تصدر الى تلك المناطق الذهب والرقيق والتبغ وريش النعام والذرة والجلود المدبوغة والقرب التي تباع في الحجاز لاستعمالها لسقي الحجاج وكانت اثمان القرب التي تباع في الحجاز غالية حتى انها تعادل ثمن شاة في بكلربكية الحبش وتدر هذه التجارة ولاسيما تجارة الجلود ارباحا كبيرة لها، كذلك كان السمن المصدر الى مكة وجدة من المواد الاساسية التي لا تستغني عنها هاتين المدينتين ويأتي عن طريق سواكن ومصوع ، وتجارة الحصران كانت رائجة بين موانئ البكلربكية

وجدة ومكة واليمن فهي ضرورية لفرش ارضيات المساجد ولاسيما في مكة فقد كانت تلك الحصر تجدد سنويا ، كذلك تجارة الخيول التي كانت اسواقها الرئيسية في ميناء الحديدة وتباع هناك ب(٤-٦) اضعاف ثمنها في البكلربكية(Holt,1961:12-14) .

ونظرا لان اغلب مدن البكلربكية ساحلية فأنها تمارس صيد السمك واستخراج اللؤلؤ وقد اشارت بعض الوثائق العثمانية الى هذا النشاط الاقتصادي الذي يشكل احد مواردها المهمة(وثائق بحرية عثمانية (د.ت) الوثيقة(٤٩)) ، وكانت سواكن ومصوع ودهلك تشتهر بثروتها الكبيرة من اللؤلؤ وتروس السلاحف وقرون الخرتيت والعاج وريش النعام ، وهي الثروات المهمة هي التي جعلتها مطمعا للبرتغاليين الذين غزوها عام ١٥١٣م قبل مجيئ العثمانيين الى المنطقة واستمروا في احتلالها ما يقرب ٤٠ عاما(عودة ،١٩٨٩: ٢٠)، وتجارة الملح من التجارات الرائجة بين سواكن والمناطق الداخلية الحبشية التي يسكنها البدو وفي كل عام يصل من برج طوزله _الذي اقامه ازدمير باشا على الساحل_ في كل عام حمل مائة الف جمل ، فعندما ينحسر ماء البحر يظهر الملح الابيض فيقوم السكان بجمعه وتصفيته ونقله على الجمال الى الداخل، كما كان الذهب احد الموارد المهمة التي تدر دخلا عليها(اوليا جلبي ،٢٠٠٦: ٤٤٨، صالح (د.ت) :٢) .

اما في الداخل فقد كان اغلب السكان يعيشون حياة البداوة واشهر القبائل التي تسكن المنطقة هي قبائل الجالا التي تمارس رعي الاغنام والابل وهي من القبائل الغنية التي تمتلك مساحات كبيرة من الاراضي(صالح (د.ت) :٤) فضلا عن تجارة المنسوجات والاقمشة التي تأتي الى المنطقة عن طريق مصر كما تأتي عن طريق الهند ، كذلك تجارة البن مع اليمن ، كما ان قوافل الحجاج التي تمر في هذه المناطق هي الاخرى تشكل احد الموارد الرئيسية(اوليا جلبي ، ٢٠٠٦: ٤٤٨-٤٥٨)، فقد كانت تلك المدن الساحلية طريقا لقوافل الحج القادمة من افريقيا الى مكة والمدينة .

وعلى الرغم من وجود هذه الموارد الا ان الدولة ممثلة بازدمير باشا لم تتدخل بها بشكل مباشر لأنها تركت الامور الداخلية بيد السكان والتفتت الى العمليات العسكرية؛ لذا لم تكن هذه العمليات تتم تحت اشراف الدولة عدا ما يتم تحصيله من الواردات الكمركية .

خاتمة

يعد تأسيس بكلربكية الحبش نقطة تحول في تاريخ المنطقة على الصعيد السياسي والاقتصادي ، فقد ادى التواجد العثماني الدائم ودورهم في تلك المنطقة وسيطرتهم المطلقة على البحر الاحمر ومداخلة ، الى استقرارها وعجز البرتغاليين عن ان يكون لهم أي نفوذ فيه ،وهو ما انعكس على امن المنطقة وحماية الديار المقدسة والحجاج السالكين طريق البحر الاحمر، كما ادى الى تعزيز قوة المسلمين في سواحل البحر الاحمر الغربية على مجابهة الاحباش بعد ان

اخذت الدولة العثمانية تتوغل في اراضي الحبشة ذاتها، وانتعاش تجارة البحر الاحمر والمتوسط وعودة الطرق التجارية القديمة الى سابق عهدها بل ان انشاء هذه البكلربكية كان سببا في تدهور تجارة البرتغاليين فاضطروا الى ارسال مبعوثهم الى السلطان سليمان القانوني للتفاوض من اجل عقد صلح واقامة علاقات تجارية لإنقاذ تجارتهم ، كما ان الطرق التي سلكتها التجارة البرتغالية اصبحت غير امنه بسبب الانشطة البحرية العثمانية .

وكل هذا كان لازدمير باشا دور فيه من خلال الجهود التي بذلها هناك ،فقد اجمع معظم المؤرخون على انه كان يمتلك نفوذا اسطوريا في المنطقة ، واستطاع ان يوظف الخلافات والمشاكل الداخلية للحبشة وطموحات بعض الامراء في تعزيز سلطته كما فعل مع بحر نجاش .

وكان موت ازدمير باشا خسارة كبيرة اضرت بالتواجد العثماني في المنطقة ،ولاسيما في اقليم التغراي ومدينة دوبارو تحديدا اذ استطاع الاحباش توحيد جهودهم مستغلين حالة الهلع التي اصابت الجيش العثماني بعد موته. وقد تم من خلال البحث تصحيح بعض الاخطاء التاريخية المتعلقة بطريقة موته وحتى تاريخها الذي اختلف فيه المؤرخون

وعلى الرغم من هذا التراجع الا ان المكاسب السياسية والاقتصادية التي حققها بقيت قائمة على المدى الطويل ، فقد ظل العثمانيون يحتفظون بالدور الاول في التجارة بين الشرق والغرب.

وعكس البحث الامكانات الاقتصادية للبكلربكية وما تملكه من موارد جعلتها تدريجيا تستقل ماديا عن مصر بعد فترة التأسيس.

ثبت المصادر

الوثائق العثمانية غير المنشورة

Basbakanlik Osmanli Arsivi Kamil Kepeci, Runs Deftere ,no .209

Basbakanlik Osmanli Arsivi ,Kamil Kepeci ,Ruus Deftere,no.210

Basbakanlik Osmanli Arsivi, Kamil Kepeci, Ruus Deftere ,no .211

Basbakanlik Osmanli Arsivi, Kamil Kepeci, RuusDeftere no.212

Basbakanlik Osmanli Arsivi , Kmil Kepeci, Ruus Deftere, no.213

Basbakanlik Osmanli Arsivi , Kamil Kepeci , Ruus Deftere ,no.214

استخدمنا لها في المتن الرمز (BOA.KK. RD)

Basbakanlik Osmanli Arsivi Muhime Deften,no.1

Basbakanlik Osmanli Arsivi ,Muhmme Deftere,no.7

Basbakanlik Osmanli Arsivi, Muhmme Deftere,no.14

Basbakanlik Osmanli Arsivi , Muhmme Deftere ,no . 28

استخدمنا لها في المتن الرمز (BOA.MD)

وثائق منشورة

فاضل مهدي بيات ، البلاد العربية في الوثائق العثمانية مجلد ١، (استانبول، ٢٠١٠م –

– وثائق بحرية عثمانية عن قبودان السويس والدور العثماني في مجابهة البرتغاليين ،اعداد: محمد محمود خليل، (القاهرة، د.ت(

المصادر العربية

– احمد صدقي شقيرات ، تاريخ الادارة العثمانية شرق الاردن ١٨٦٤-١٩١٨،(عمان ،١٩٩٢

– غيثاء احمد نافع ، العلاقات العثمانية المملوكية ١٤٦٤-١٥١٧،(بيروت ،٢٠٠٥ –

– يوسف فضل حسن ، مقدمة في تاريخ الممالك الاسلامية في السودان الشرقي ١٤٥٠-١٨٢١، ط٤، (الخرطوم، ٢٠٠٣)

– ابراهيم بجوي ، التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية، ترجمة :ناصر عبد الرحمن حسين،ج١، (القاهرة،٢٠١٥

– الحاج علاوي ،نسيبة عبد العزيز، البحار العثماني محيي الدين بيري ريس حياته وجهاده البحري ١٤٦٥-١٥٥٤، مجلة التربية والعلم ،العدد٤ المجلد١٦،جامعة الموصل٢٠٠٩ .

– انعم محمد عثمان الكباشي ، تأسيس لواء سواكن في العهد العثماني ، مجلة الدارة ، العدد ٤ ، لسنة ٣٨، السعودية / شوال / ١٤٣٣هـ.

– اوليا جلبي، الرحلة الى مصر والسودان والحبشة ، تعريب : حسين مجيب المصري واخرون،مجلد٢ ،(القاهرة، ٢٠٠٦

– حسين مجدي صالح ، الاتصالات التجارية والبشرية والدينية على ساحل البحر الاحمر ، سواكن ودورها في رحلة الحج الى الحجاز حتى العصر الحديث ،(القاهرة ،د.ت)

– خديجة احمد الطناشي ، العلاقات السياسية بين القوى الاسلامية والمسيحية في الحبشة خلال النصف الاول من القرن السادس عشر الميلادي ،(طرابلس ،١٩٩٦).

– رياض محمود الاسطل ، الصراع الاسلامي البرتغالي واثره في حركة التجارة الدولية ١٥٠٠-١٧٣٠ ، اطروحة دكتوراه كلية الآداب ، جامعة السند ، باكستان ،١٩٩١

– سيد احمد العراقي ، الاسلام والصليبيون في ساحل افريقيا ، مجلة الوثيقة ، العدد ١٣ ، السنة السابعة ، البحرين ،١٩٨٨).

– سيد محمد السيد ، مصر في العصر العثماني في القرن السادس عشر، دراسة وثائقية في النظم الادارية والقضائية والمالية والعسكرية ، (القاهرة ،١٩٩٧ (– طارق محمد نور ، اضاءه على جانب

من تاريخ السودان في ضوء الوثائق العثمانية (سواكن ١٨٤٠- ١٨٦٤) بحوث المؤتمر السنوي للدراسات العليا والبحث العلمي ، الدراسات الانسانية والتربوية ، المجلد الثاني ، جامعة الخرطوم ، شباط ،٢٠١٣

- شمس الدين الكيلاني ، الاسلام واوربا المسيحية من القرن الحادي عشر الى نهاية القرن السادس عشر الحرب والسياسة والتجارة والثقافة ،(دمشق،٢٠٠٧).

- شهاب الدين احمد بن عبد القادر الجيزاني ، فتوح الحبشة ، تحقيق رينيه باسيه ،(باريس ،١٩٨٥).

- شيخه بنت صالح بن محمد شعيب ، ميناء الشحر في القرن العاشر الهجري السادس الميلادي دراسة تاريخية حضارية ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، ٢٠٠٥. .

- صالح اوزبران ، الاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي ١٥٣٤-١٥٨١، ترجمة : عبد الجبار ناجي ، (بغداد،١٩٨٩).

- عبد العزيز عثمان ، البرتغاليون في شرق افريقيا وطردهم منها ، مجلة الوثيقة ، العدد ١٤ السنة السابعة ، البحرين ،١٩٨٩).

- عبد الله خضر احمد ، اثر الهجرة في تكوين الامارات الاسلامية بأفريقيا ،مجلة قراءات افريقية ، العدد١٩، يناير/مارس، الرياض، ٢٠١٤).

- عبدالوهاب القيسي ، موقف الدولة العثمانية من الغزو البرتغالي للمياه العربية ، مجلة الخليج العربي ، العدد ١ ،مجلد ١٢ ، البصرة١٩٨٠

- عمر سالم بابكور ، حزام الامن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ، مكة، ١٩٨٦

- عوض عبد الهادي العطا ، العثمانيون في البحر الاحمر ، مجلة دراسات افريقية ، العدد ٣٧، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، ٢٠٠٧

- غالي عودة ، ارتريا بلاد المسلمين وصراع النفوذ ،(عمان ،١٩٨٩).

- غسان محمد الرمال ، صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الاحمر خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي (السعودية ،١٩٨٥

- فريدون امجان ، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين ، حقائق في ضوء المصادر ، ترجمة: جمال فاروق واحمد كمال ، القاهرة ، ٢٠١٤

- نبيل عبد الحي رضوان ، جهود العثمانيين في الحد من التهديد البرتغالي للنشاط التجاري في الخليج العربي من خلال الوثائق العثمانية ١٥٣٨-١٥٥٩م،(مكة ،د.ت

- نسيبة عبد العزيز الحاج علاوي ،النشاط البحري لكمال ريس١٤٥١-١٥١١،مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ،جامعة الموصل ،العدد١، المجلد١٤،كانون الاول٢٠١٧).
- نورة عبد الرزاق العلي ، السلطان سليمان القانوني حياته ،حروبه ، ادارته ، رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة دمشق ،٢٠١١.
- نيقولاي ايفانوف ، الفتح العثماني للأقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤، ترجمة :يوسف عطا الله (بيروت،١٩٨٨).
- هشام بن محمد علي بن حسن عجيمي ، معجم مفردات ومصطلحات وتعبيرات المكاييل والمقاييس والموازين في الدولة العثمانية ،(مكة ،١٤٣٠هـ
- عثمان صالح سبي ، تاريخ ارتريا (ارتريا،١٩٧٤
- محمود شاكر ، الكشوف الجغرافية ...دوافعها حقيقتها ،(بيروت،١٣٦٣هـ
- محمد صالح ضرار ، تاريخ سواكن والبحر الاحمر ، (الخرطوم ،١٩٨١ -
احمد بن علي المقريزي ، الالمام من بارض الحبشة من ملوك الاسلام ،(مصر،١٨٩٥). -
سيد مصطفى سالم ، الفتح العثماني الاول لليمن١٥٣٨-١٦٣٥، (القاهر،١٩٧٧-
فاضل مهدي بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي ،(بيروت ،٢٠٠٧ -
فتحي غيث ، الاسلام والحبشة عبر التاريخ (القاهرة ،د.ت)-
قطب الدين محمد بن احمد النهروالي ،البرق اليماني في الفتح العثماني ،(الرياض، د.ت-
محمد بن احمد اياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ،ج٤،تحقيق : محمد مصطفى ،(القاهرة ،١٩٦٠).
محمد عنان البخيت ونوفان رجا الحمود ، دفتر مفصل لواء عجلون (طابو دفتري رقم ٩٧) ، منشورات الجامعة الاردنية ، عمان ،١٩٨٩).
هـ) - اسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، ج١، (مصر ١٣١٢

المصادر العثمانية

كاتب جلبي ، جهاننما ، (استانبول ، ١١٤٥هـ) -
صطفى نوري باشا ، ننائج الوقوعات ، ط٢ ،ج١ (استانبول ١٣٢٧
هاممه ر، دولت عثمانية تاريخي ، ترجمة: محمد عطا، بشنجي جلد،(استانبول،١٣٣٠هـ

المصادرالاجنبية

-P.M Holt A Modern History of Sudan ,(London,1961-
- R.B. Serjeant, The Portuguec of The South Arabian Coast (Oxford,1963
- Roland Olver (edt), The Cambridge History Of Africa 1050-1600 , Vol.3(Cambradge,1977))

-R.S. Whiteway , The Rise of Portuguese Power in India 1497-1550,(New York,1969)
-Ahmet Kavas, Ottoman Empire Reletion With Southern Africa , Aufdxl, V.III ,Sayi.II, (Istanbul, 2007)
-Trimingham, Islam in Ethiopia ,(oxford,1952)
-Baul B. Henze , A history of Ethiopia (Malaysia,2001
-Reyhan Sahin Aiiahverdi, Kizil Denizde Osmanli Hakimiyeti:Ozdemiroglu Osman Pasanin Habesistan Beylerbeyligi (1561-1567) Studies of The Ottomain, Cill-3 Sayi-5, Ogstous ,2013
-Andrew C. Hess, The Evdution of The Ottoman Seaborut Enperiean Historcal Review Vol. LXXV, N,7,December, 1970
-Cengiz Orhanlu, Osmanliarin Habesistan Siyaseti 1554-1565, Tarih Dergisi ,ciit.15 ,Sayi.20, Istanbul ,1965
-Gincarlo Casale ,The Ottoman Age of Expivation (Nowyork,2010)
-Janathan Miran, Power Without Pashas : The Antomy of Naib Autonomy in Ottoman Eritrea 17 th -19th c.) ,Eritrean Studies Review, Volum .5, no.1 ,2007.
-E.A Wallis Budge ,A History of Ethiopia Nubaand Abyssinia ,Vol II,(London,1928))
Andrew A. Paul , A History of The Tribes of Sudan (Cambridge, 1945 -
-Soaad Shaaban, Bedsha . Hadandowa : Finewissenschoftiche For Schungsreise in des Gebiet der Bedscha,

بحث في مجلة دراسات افريقية ،العدد ١، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ,

-Salh Ozbaran ,Osmanli Umparatorlugu ve Hindistan yolu ,Tarih Dergisi , Say. 31,Mart 1978.
-Fernand Braudel , La Mediterrnee et le Monde Mediterraneen au Temps de PhillippII, (Paris, 1949).
The Encyclopedia of Islam ,vol .VIII,(leiden,1993). (استخدمت بالرمز E.I)
Yilmaz Oztuna , Ozdmir Pasa, Tercuman.20\12\ 1982.

شبكات المعلومات الدولية

سليمان صالح ضرار ، تاريخ البجه ،منشور على موقع

WWW.alfahi.net

بتاريخ ٥ ايار ٢٠١١

Yilmaz Oztuna , Habsstan Fatihi Ozdemir Pasa

منشورة بتاريخ ٢٠١١/٩/٢٤ على الموقع :

Yilmaz .Oztuna @ tg .com.tr

سليمان صالح ضرار ، تاريخ البجة ،على الموقع بتاريخ ٥/ ايار ٢٠١١,

WWW.alfahl,net

المصادر العربية المترجمة

- Abas alazawy ,tareekh alnkood alariqeh lma baad alasor alabaseah ,(Baghdad:1957)
- Abd alah khader ahmead , athar alhgrah fe tkween al amarat alaslameah b afreqeia ,magalat keraat afrekeia ,aladad19 enaer\mars ,alread :2014.
- Abd alazeez athman , albrtghaleun fe shark afreqea wtarduhom mnha , magalat alwtheqah , al adad14 al sanah alsabeaah, albahraen:1989.
- Abd alwhab alqeesy ,muqef aldolah alathmaneah mn alqazu albrtaghaly llmeah alarbiah,mgalat alkhaleg alarabe ,aladad1,mgald12,(albasrah:1980).
- Abrahem bagawy , altareekh alseasy w alaskare lldulah alathmaneah , targamt :naser abd alrhman hsen ,g1,)alkaherah:2015).
- Ahmead bn ali almqreze , alalmam mn b ared alhabshah mn mlok alaslam ,(maser:1895).
- Ahmead sdky shukaerat , tareekh aladarah alathmaneah shark alaurden 164-1918,(aman:1992).
- Amar salem babkor , hzam alamn alathmany hul al haramaen al sharaefaen fe alkaren alasher alhjri ,rsalat majster , kuleat alshareat w aldrasat alaslameah, jameat am al kura ,mkah :1986.
- Anum muhmead alkabashe , tasees luah suken fe al ahed alathmane , magalat al darah , al adad alraba, alsakah38 shual h\2012m,alread .
- Asmaeel srhank , hkaeq alakhbar an dwel albhar ,g1,(maser:1312h).
- Athman Saleh sbey ,tareekh arteria ,(arteria:1974) .
- Awad abd alhady alata , alathmanun fe albahar alahmar , mjglat drasat afreqeah ,aladad37,alkaherah ,mahad albuhuth w aldrasat al afreqeah 2007.
- Fadel mahdy beat , aldawlah alathmaneah fe al mjal alaraby ,(bairut:2007).
- Fathe gheath ,alaslam wlhabashah abr altareekh ,(alkaherah: d.t).
- Fredun amgan slaeman alqanune sultan albraeen w albhraen ,hkaek fe duh almsader, targamat: gamal faruuq w ahmead kmal , (alkaherah:2014).
- Hammh r ,dulet athmakeah tarehke , targamat:mhmead ataa , bashnge jld (astanbul:1330h).
- Hseen majdi saleh , al atsalat altejareah w albashareah w aldeneah ala sahel albahar al ahmar, suaken w duruha fe rhlat ahjaz hta al aser al hdeeth ,(alkaherah: d.j).
- Hsham bn mohamead bn ali bn hasan ajeemy , mujam mfrdat w mstalahat w taberat al mkaeel w allkaees fe al daulah alathmaneah ,(mkah:1430h).
- Kaithaa ahmead nafee , alalakat alathmaneah almamlokeah 1464-1517,(bairut:2005).
- Kale audah , artrea blad al muslemeen w seraah al nufud ,(aman :1989).

- Kaleel ali murad , tareekh al iraq aladare walaqtsady fe al ahed alathmany 1638-1750, rsalat majstear ,kuleat aladab ,jameat Baghdad 1976.
- Kateb galabe , jhanamah ,(astanbul: 1145h).
- Khadeega Ahmead Al tanashey , Alalakat baen Alkua Al aslamia walmasehia fe alhabshah khakal alnasef alawel mn alkark alsades asher almelady ,(tarabls:1996).
- Kuteb aldeen muhmead bn alnhrawly , albark al emany fe alfateh alathmane ,(already:d.t).
- Mahmood shakeer, alkshoof algocrafeh …duafaha hakeektha ,(bairut:1363h).
- Mhamead adnan albkheet w nufan rja alhmood ,dafter mfsal lwaa ajlun (tabu daftare rqam97) ,mnshurat al jameahah alaurdneah , aman :1989.
- Muhmead bn ahmead aeas , bdaae alzhor fe wkae aldhur ,g4,thkeek:muhmed mstafaa ,(alkahera:1960).
- Muhmead saleh derar ,tareekh suaken walbaher alhmer ,(alkhartoom:1981).
- Mustafah nuree pasha ,ntaag alwquat ,t2,g1,(asjanbul:1327h).
- Nabeel abd alhe rdwan ,jhood al athmaneen fe alhad mn althded albrtaghaly llnshat altjare fealkhaleg alaraby mn khlal alwthahek alathmaneah 1538-1559m,(mkah:d.t).
- Nagem aldeenabd alsatar sadek lelane , albahrea alathmaneah fe ahed alsultan sulaiman alkanuney 1520-1566 drasah tareekheih , kuleat altarbeah :2009.
- Ndkoli Evanov, Al- fatah Al- athmany LLaktar Alarbia 1516-1574, Targamat: yseef ata Allah (bairut :1988).
- Norah add alrazak alali , alsultan sulaiman heatah ,hrubah , adaratah , rsalat majster kuleat al adab w alalum al ansaneah , jameat dmshek :2011).
- Nusaeibh abd alazeez , albhar alathmany mhee alden pari rais heatah wjhadah albahre 1465-1554,majalat altarbeah walelem ,aladad4,almjalad16, gameat al mosul 2009.
- Nusibah abd alazeez alhag alawy ,alnashat albahrey lkamal rais 1451-1511, magalat abhath kuleiat altarbih alasasieh ,gameat almosul ,aladad1,kanon alawel 2017.
- Olea glabe , alrhlah ala mser w al sudan w al habashah , tareeb :hseen mjeeb almsre w akhrun ,mjlad 2,(alkaherah:2006).
- Qasan muhmead al ramal , srah almslmeen mah albrtaghaleen fe albahear alahmar khlal alkaren alasher almeladey,(alsuadeah:1985).
- Read mhmood alastel , alsraaalaslamey albrtghale watharh fe altgarah aldawleah 1500-1730,atruhat dkturah koleat aladaab ,gameat alsend , bakstan ,1991.
- Saead mstafa salem , alftah alathmany alaual lleman 1538-1635, (alkaherah:1977).

- Saed ahmead alaraqi , alaslam walsalebeun fe sahel afreqia , magalat alwtheqah , aladad 13,alsakah alsabah , albahreen: 1988.
- Saed mohmead alsdad , msear fe al aser al athmane fe al karen alsades ashar , drasah w thaakeah fe al nudum al adareah w al askareah ,(alkaherah :1997).
- Saleh ozbran , al atrak alathmanun w alburtaghaleun fe al khalej al arabe 1534-1581, ,tarjamat,abd aljbar naji ,(Baghdad: 1979).
- Shab aldeen ahmead bn abd alkader aljezane , ftuh al habashah , tahkkeek :reneeh baseh ,(Paris: 1985).
- Shames Aldeen Alcaelaney ,alaslam waurba almasehia mn alkaren alhady asheer ela nheat alkaren alkaren alsades asher alharb w alseasah w altegarh w althakafah ,(dmashek:2007).
- Sheakhah bnt saleh bn mohamead shuaab , menaah alshahar fe alkaren alasher alhjre alsades almelade drasah tarekheah hdareah , rsalat majster , kuleat alshareaha w aldrasat al aslameah , jameat am alkura , mkah al mukrmah :2005).
- Sulaiman salah darar ,tareekh albajah ,mnshur ala muqeh WWW.alfahi.net.
- Tarek mohamead noor , adaha ala janeb mn tareekh alsudan fe duoh aluthaaek al athmaneah (suakn1840-1864) bhuth almutamar alsanauy lldrasat alalea w albhth al almy , aldrasat al ansaneah w altarbaweah, almjald althane ,jameaat alkhartoom , shubat 2013.
- Yusef fadel hasan , mukademh fe tareekh al mmalak al aslameah fe alsudan al shrki 1450-1821,'4,(alkhrtum:2003).

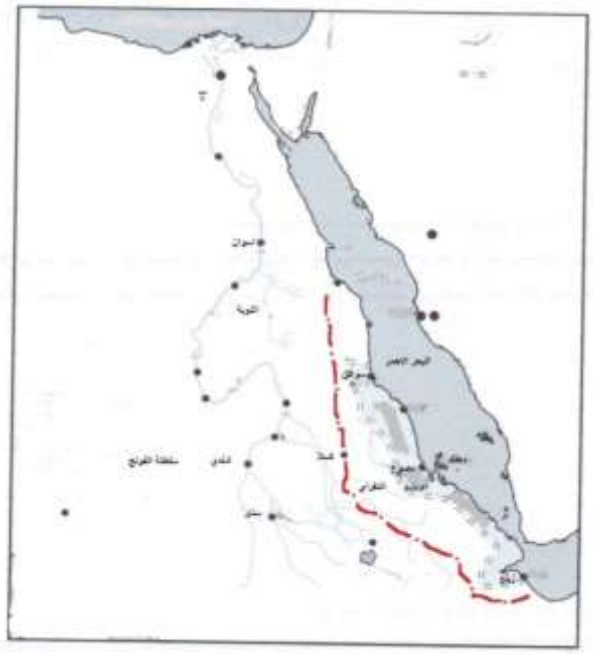

بكلربكية الحبش ١٥٥٥-١٥٦٠ م

الهوامش:

(١)**الامام محفوظ:** ظهر على الساحة السياسية في امارة عدل عام ١٨٤٠وحقق نجاحات كبيرة ضد الاحباش بعد ان انضم اليه الكثير من الانصار، وكان هدفه توحيد بعض امارات الطراز الاسلامي ،واستمرت حركته حتى مقتله عام ١٥١٦م، للتفاصيل

Roland Olver (edt), The Cambridge History Of Africa 1050-1600 , Vol.3(Cambradge,1977), p.166-167

(٢)**امارة عدل:** ظهرت هذه الامارة على انقاض امارة اوفات الاسلامية التي انتهت عام ١٤٢٠م ولجا ابناء اخر امرائها ويدعى سعد الدين الى ملك اليمن الناصر احمد يعد مقتل ابيهم ، وقد ساعدهم في اقامة دولتهم ،فاستقروا جنوب شرق هرر وجعلوا عاصمتهم دكر ، ومن هناك عاودوا صراعهم مع الاحباش ، ومع قدوم العثمانيين الى المنطقة اصبحت صلتهم قوية بهم وحصلوا على دعمهم ، للتفاصيل ينظر: احمد بن علي المقريزي ، الالمام من بارض الحبشة من ملوك الاسلام ،(مصر،١٨٩٥)،ص ٤٤؛ عبد الله خضر احمد ، اثر الهجرة في تكوين الامارات الاسلامية بأفريقيا ،مجلة قراءات افريقية ، العدد١٩،يناير/مارس، الرياض،٢٠١٤،ص٩

(٣)) **لواء عجلون** : شكل عام ١٥١٧ ليحل محل نيابة الكرك وعجلون في العهد المملوكي وهو من اكبر مدن شرق الاردن آنذاك وهو يرتبط اداريا بالعاصمة استانبول وبقي كذلك حتى عام ١٥٩١ فاصبح يتبع للشام ، وله قانون خاص به باسم قانون نامه لواء عجلون للتفاصيل . ينظر : محمد عنان البخيت ونوفان رجا الحمود ، دفتر مفصل لواء عجلون (طابو دفتري رقم ٩٧) ، منشورات الجامعة الاردنية ، عمان ، ١٩٨٩، ص ص ٥١-٥٢؛ احمد صدقي شقيرات ، تاريخ الادارة العثمانية شرق الاردن ١٨٦٤-١٩١٨،(عمان ،١٩٩٢) ، ص٢٨.

(٤)) **اقليم التغراي** : يقع شمال الهضبة الحبشية وتوجد على حدوده مدينة اكسوم التاريخية والعاصمة القديمة للملكة وهي ذات اعمدة حجرية يصل طول العمود الى ثمانون ذراعا وعرضه عشرة اذرع ، للتفاصيل ينظر : شهاب الدين احمد بن عبد القادر الجيزاني ، فتوح الحبشة ، تحقيق رينيه باسيه ،(باريس ،١٩٨٥) ، ٣١٩.

(٥)**والملكة جعيوه** :هي ملكة اقليم مزجة التابع لإقليم ولقايت في الحبشة الشمالية ، وتوصف بانها ذات جمال وثراء ومحاربة لا تقهر ، وقد ذكرت في المؤلفات الحبشية والبرتغالية والعربية تولت العرش بعد اخيها مكثر وصيه على ابنه الصغير ، وتحالفت مع الامام احمد غران ثم مع ازدمير باشا وحاربت معهم ملك الحبشة ، ينظر سبي ، المصدر السابق،ص٩١-٩٢، ١٣٤.

(٦)) قبائل البجه او البجاه: وهي من قبائل بدويه تسكن مناطق السودان الواقعة بين النيل والبحر الا حمر اعتنقوا الاسلام في القرن الرابع عشر الميلادي للتفاصيل عنهم ينظر :

Andrew A. Paul , A History of The Tribes of Sudan (Cambridge, 1945), p p .64-65; Soaad Shaaban, Bedsha . Hadandowa : Finewissenschoftiche For Schungsreise in des Gebiet der Bedscha، بحث في مجلة دراسات افريقية

العدد ١، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، القاهرة ، ١٩٧٢، ص٤٢ ومابعدها ؛ سليمان صالح ضرار ، تاريخ البجة ، بتاريخ ٥/ ايار ٢٠١١، على الموقع:

WWW.alfahl,net

(٧)الفونج : اصل الفونج لايزال يكتنفه الغموض ، والنسابه السودانيين يرجعون اصولهم الى بني اميه في حين هناك من يرجع اصلهم الى بعض القبائل الاثيوبية ، وهم سكان النوبة الجنوبية والتحقت بهم بعض القبائل العربية، وقد اشارت لهم الوثائق العثمانية باسم عرب الفونج واول سلاطينهم عمارة دونكاس (١٥٠٤-١٥٣٤) ، ينظر : وثائق بحرية عثمانية عن قبودان السويس، الوثيقة رقم (٣٩)؛ يوسف فضل حسن ، مقدمة في تاريخ الممالك الاسلامية في السودان الشرقي ١٤٥٠-١٨٢١، ط٤، (الخرطوم، ٢٠٠٣)، ص٥٣ومابعدها.

(٨)الساليانه: المقصود به النظام المتبع في المناطق التي تجمع قسم من عائداتها الى خزينة الدولة مباشرة ولم توزع اراضيها على شكل اقطاع ،وعادة يطبق في الاماكن البعيدة عن مركز الدولة ، وتكون رواتب الامراء والجند العاملين في المناطق المتبع فيها هذا النظام من الضرائب السنوية التي تجمع من الولايات ، للتفاصيل ينظر : صالح اوزبران ، الاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي ١٥٣٤-١٥٨١، ترجمة ؛ عبد الجبار ناجي ، (بغداد، ١٩٧٩) ، ص٣٤-٣٥.

(٩) قنطار: اسم لميزان توزن به الاثقال وهو على نوعين :ميزان قنطار ذو قبان وميزان قنطار ذو ذراع يحمله شخصان وتوزن به الاثقال بينهما، والقنطار الواحد يساوي(٤١ ،٥٦)كيلو غرام ينظر: هشام بن محمد علي بن حسن عجيمي ، معجم مفردات ومصطلحات وتعبيرات المكاييل والمقاييس والموازين في الدولة العثمانية ،(مكة ،١٤٣٠هـ)،ص٣٣